كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

لُغَةُ الجَسَدِ فِي شَكْوَى العَاذِلَةِ فِي الشِّعْرِ الأَنْدَلُسِيِّ

إعداد

د / مروة شحاته محمود الشقرفي

أستاذ الأدب الأندلسي المساعد
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب ـ جامعة دمنهور

(العدد الأربعون)
(الإصدار الأول ـ الجزء الأول)
(١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)

لُغَةُ الجَسَدِ فِي شَكْوَى العَاذِلَةِ فِي الشِّعْرِ الأَنْدَلُسِيِّ

مروة شحاته محمود الشقرفي.
قسم الأدب الأندلسي ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة دمنهور، مصر.
البريد الإلكتروني: marwa.mahmoud@art.dmu.edu.eg

المُلَخَّص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة شكوى العاذلة في الشعر الأندلسيِّ، بآليات عِلْم لُغَة الجَسَد، أيّ الاستدلال بحركات أعضاء الجَسَد الظاهرة المَرْئِيَّة – بوصفها علاماتٍ قابلة للتأويل – على الانفعالات النفسيَّة ؛ مِنْ أَجْلِ فَكِّ شَفَرَات المَعْنَى المُضْمَر في حركة الجَسَد، واكتشاف ما يَحْمِلُهُ مِنْ قِيَم دلاليَّة خَفِيَّة؛ بُغْيَةَ بُلُوغِ التَّوَاصُلِ غير اللفظيّ؛ وُصُولاً إلى فَهْم السُّلُوك الإِنْسَانِيّ، دُونَ إغفال دور سِيَاق الحَال، الذي استدعى حَرَكَاتٍ بعينها ، دُونَ غَيرِهَا. وتنتقل لُغَةُ الجَسَدِ ما بين مُرْسِل ومُسْتَقْبِل؛ من أجل توليد معنى، وتَحْمِلُ دلالات نَفْسِيَّة واجتماعيَّة وثقافيَّة وحَضَارِيَّة، إنها تَعْبِيرٌ رَمْزِيٌّ ونِظَامٌ دلاليّ، يُمَثِّلُ لُغَةً تَوَاصُلِيَّة. وعلى الرغم من ارتباط لُغَة الجَسَد باللُّغَة المنطوقة؛ فإنها قد تعمل مُنْفَرِدَة، وتُؤَدِّي معنًى تَامًّا، دون ارتباطها بالكلام. وقد تَضَمَّنَ البحثُ تمهيدًا وخمسة مباحث وخاتمة، ورَصَدَ التمهيد : مفهوم لُغَة الجَسَد، وإرهاصات لُغَة الجَسَد عند النُّقَّاد العَرَب القُدَامَى، ونشأة عِلْم لُغَة الجَسَد، وتناول المَبْحَثُ الأَوَّلُ: تعبير الغضب في شكوى العاذلة، وعَرَضَ المَبْحَثُ الثَّانِي: تعبير الاشمئزاز في شكوى العاذلة، ورَصَدَ المَبْحَثُ الثَّالِثُ: تعبير الخوف في شكوى العاذلة، وعَالَجَ المَبْحَثُ الرَّابِعُ: تعبير الحُزْن في شكوى العاذلة، ودَرَسَ المبحث الخامس: تعبير الدَّهْشَة في شكوى العاذلة. وقد مَثَّلَتْ لُغَة الجَسَد في شكوى العاذلة في الشعر الأندلسيّ تَصَوُّرًا إِيديولوجيًّا، ونِتَاجًا ثقافيًّا، بوصفها علامة سيميائيَّة،

تَحْمِلُ قِيَمًا أخلاقيَّة، تدور حول المرأة وصراعها مع الرجل؛ حيثُ تُرْسِلُ إليه رِسَالَةً عن طريق حركة أعضاء جسدها، يَفْهَمُ مَغْزَاهَا، دُونَ أنْ تَفْتَحَ فَمَهَا. وقد استندتُ إلى المنهج السِّيميائيّ، الذي يعتمد – هنا – على تأويل العلامة الجسديَّة – بواسطة اللُّغَة – من أجل الوصول إلى المعنى، وغالبًا ما تتضافر العلامات مع آليات منطقيَّة؛ قَصْدَ إِنْتَاجِ الدلالات الإيحائيَّة الناجحة، التي تتناسب مع البيئة الاجتماعيَّة، وتُسَايِر المنظور الثقافيّ، عبر نسق سيميائيّ يَتَعَدَّى ثُنَائيَّة: (الدال والمدلول)، ومِنْ ثَمَّ تتحقق السيرورة السيميائيَّة لِلعَلامة لانفتاحِ الدلالة .

الكَلِمَاتُ المِفْتَاحِيَّة : لُغَة الجَسَد، شَكْوَى العَاذِلَة، الشِّعْر الأَنْدَلُسِيّ .

The language of the body in the complaint of the woman in the Andalusian poetry

Marwa Shehata Mahmoud Al-Shaqrafi.

Andalusian Literature Department, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Damanhour University,Egypt.

Email: marwa.mahmoud@art.dmu.edu.eg

Abstract:

This research aims to study the complaint of the blaming woman in Andalusian poetry, by the mechanisms of body language, i.e. inference of visible body organ movements - as interpretable signs - of psychological emotions, in order to decipher the meaning embedded in the movement of the body, and to discover the hidden semantic values it carries, in order to achieve non-verbal communication, and to understand human behavior, without losing sight of the role of the context of the situation, which called for certain movements, without others. The language of the body is transmitted between a sender and a receiver, in order to generate meaning, and to carry psychological, social and cultural connotations, it is a symbolic expression and a semantic system, representing a communicative language. Although body language is associated with spoken language, it may act alone and make a full sense, without being associated with speech . The research included a prelude and five investigations and conclusion, and the monitoring of the

boot: the concept of body language, the scent of the body language of the ancient Arab critics, the genesis of the science of body language, the introduction of the first thesis: the expression of anger in the complaint of the blaming woman, the presentation of the second topic: the expression of disgust in the complaint of the blaming woman, the monitoring of the third thesis: the expression of fear in the sin, the treatment of the fourth thesis: the expression of sadness in the complaint of the sin, and the study of the fifth thesis. The expression of astonishment in the complaint of the blaming woman. The body language in the complaint of blaming woman in Andalusian poetry represented an ideological conception and cultural product, as a semiotic sign, with moral values, revolving around women and their struggle with men, where they send a message through the movement of the organs of their bodies, understand their meaning, without opening their mouths. It was based on the semiotic approach, which depends here on the interpretation of the physical mark - by language - in order to reach the meaning, and often the signs combine with logical mechanisms, in order to produce successful suggestive semantics, which are appropriate to the social environment, and to keep pace with the cultural perspective, through a semiological pattern that goes beyond the binary (semantics and semantics), and thus achieves the semiotic process of the sign to open the sign.

Keywords : Body language, The complaint of the blaming woman, Andalusian poetry.

مُقَدِّمَة

تنتقل لُغَةُ الجَسَد ما بين مُرْسِل ومُسْتَقْبِل ؛ من أجل توليد معنى ، وتَحْمِلُ دلالات نَفْسِيَّة واجتماعيَّة وثقافيَّة وحَضَارِيَّة .

إنها تَعْبِيرٌ رَمْزِيٌّ ونِظَامٌ دلاليّ ، يُمَثِّلُ لُغَةً تَوَاصُلِيَّة ، تَصْدُرُ عن حركة أعضاء جَسَد المُتَكَلِّم وهيئته ، بوصفها رسالة مَرْئِيَّة ، شعوريَّة أو لا شعوريَّة ، غَيرَ لَفْظِيَّة ، يَبْعَثُهَا الجَسَد ، بوصفه نَسَقًا تَوَاصُلِيًّا ، قابل للتحليل ؛ من أجل فهم التركيبة البنيويَّة التي تُسْهِمُ في تحديد الجملة الدلاليَّة ، وإنتاج المعنى .

وتفيد لُغَةُ الجَسَدِ ، في دراسة السلوك الإنسانيّ ، وتُسَاعِد عَلَى فَهْمِ مَقَاصِدِ الآخرين ، والتواصُل الفَعَّال معهم ؛ لأنها غزيرة الدلالة من الوِجْهَة النفسيَّة .

وعلى الرغم من ارتباط لُغَة الجَسَد باللغة المنطوقة ؛ فإنها قد تعمل مُنْفَرِدَة ، وتُؤَدِّي معنًى تَامًّا ، دون ارتباطها بالكلام .

وتوجد حركات جسديَّة كثيرة ، منها ما هو إراديّ : كالغَمْز بِالعَين ، وزَمِّ الشَّفَة ، والإيماءة بالرأس ، والإشارة باليد ، وفَرْك الكَفَّينِ ، وهَزِّ الكَتِف ، ومنها لا إراديَّ : كاحمرار الوجه ، وارتعاش اليد ، واختلاج العَين ، ولو اختلفت الكلمات ولُغَة الجَسَد ؛ فإنَّ لُغَةَ الجَسَدِ أصدق ، وعن طريق ملاحظتها نَعْرِفُ مَقْصِدَ الشخص الحقيقيّ .

وقد مَثَّلَتْ لُغَة الجَسَدِ في شكوى العاذلة في الشعر الأندلسيّ تَصَوُّرًا إيديولوجيًّا ، ونِتَاجًا ثقافيًّا ، بوصفها علامة سيميائيَّة ، تَحْمِلُ قِيَمًا أخلاقيَّة ، تدور حول المرأة وصراعها مع الرجل ؛ حيثُ تُرْسِلُ إليه رِسَالَةً عن طريق حركة أعضاء جَسَدِهَا ، يَفْهَمُ مَغْزَاهَا ، دُونَ أنْ تَفْتَحَ فَمَهَا .

وقد حَظِيَتْ لُغَة الجَسَد باهتمام علماء النفس والاجتماع والتربية ، وارتبطت بعِلْم الفِرَاسة ، وعلم النفس الاجتماعيّ ، والأنثروبولوجيا ، وعلم نَفْس الإدراك ،

وعلم النفس السُّلُوكِيّ ، وعلم الاتصال ، وعلم الإشارة ، وعلوم التسويق ، والبرمجة اللُّغَوِيَّة العَصَبِيَّة ، والدراما التلفزيونيَّة والمسرحيَّة ، وكانت عَامِلاً بَارِزًا في تفسير الظواهر السُّلُوكِيَّة والنَّفْسِيَّة للإنسان .

وبرزت لُغَة الجَسَد في الأندلس في فنون الرقص التعبيريّ ؛ فقد كانت الراقصة تجمع بين الرقص والغناء ، وتستخدم الرقص لوصف أساليب غير لفظيَّة ؛ فتشير بأناملها إلى كُلِّ عُضْوٍ وما يحل به مِنْ وَجْد ، وقد أشار ابن حمديس إلى ذلك في شعره .

وتَفْهَمُ المَرْأَةُ مجموعة إشارات لغة جَسَد الرجل المُرْسَلَة ، بفاعلية مُثِيرَة للدَّهْشَة والإعجاب معًا ؛ لأنها تتصف بِدِقَّة المُلاحَظَة ، والوعي بالموقف ؛ حيثُ تقومُ بمراقبة التغيُّر المُفَاجِئ اللاشعوريّ في حركة الجَسَدِ الانفعاليَّة ، واستنباط الدلالات النفسيَّة ، عن طريق التحليل المنطقيّ للموقف ، وقد أثبتت قدرةً ومهارةً ودهاءً في استقبال الرسالة المرئيَّة الصامتة المُضْمَرة ؛ لأنها تُجِيدُ مَهَارَات التَّوَاصُلِ غير المَلْفُوظ ، وتُتْقِنُ لُغَة الجَسَد التي تقول أكثر مِمَّا يَقُولُ اللِّسَان .

وتتمتعُ الأُنْثَى بطبع المُرَاوَغَة ؛ فتُبْدِي خِلافَ بَاطِنِهَا ؛ مِمَّا يَجْعَلُ الرَّجُلَ فِي حَيرَة شديدة من أَمْرِهِ ، وما الشكوى إلا أساليب دفاعيَّة تُدَافِعُ بها – بِذَكَاءٍ – عَنْ نَفْسِهَا .

وتوجد علاقة عدائيَّة خفيَّة بين العاذلة والشاعر الأندلسيّ ؛ لذا تُنَغِّصُ عَيشَهُ ، وتستلذُّ بتعذيبه ، وتُلِحُّ في الأخذ والاستيلاء ؛ كي تَشْعُرَ بِنَزْوَةِ السَّطْوَة .

وتُمَثِّل شكوى العاذلة صوت الأُنْثَى الثائرة ، والسُّلْطَة الجَائرة ، صاحبة الأمر والنهي ، الداعية إلى أخذ حقوقها ، وعلى الجانب الآخر يُمَثِّلُ الشاعر الأندلسيّ صوت الرجل المقهور .

وتَتَّسِمُ العَاذِلَةُ بِسُرْعَةِ الغَضَب ، وتَصَيُّد الأَخْطَاء ، ولديها قُدْرَة كبيرة على استفزاز الشاعر ؛ حيثُ تَنْقَضُّ عليه ، وكأنها غَولٌ خُلُقُهَا شَرِس ، وتُسَلِّطُ لِسَانَهَا عليه كالمِبْرَد ، وتصفه بأنه ظالمٌ لَهَا ، يُبْخِسُ حُقُوقَهَا ؛ حَتَّى أَشْمَتَ بها الأعداء ، وتَنْظُرُ إِلَيهِ شَزْرًا ، وتعاتبه بِعُنْفٍ ، ويرتفعُ صَوتُهَا ، الذي يَكَادُ يَصِلُ إِلَى حَدِّ الصُّرَاخ ، وتُعْلِنُ – في حَسْرَةٍ وَاضِحَة – أنها صَاحَبَتْهُ فما استفادت سِوَى الأسى.

ومع ذلك كله فهو يراها عذبةَ المُشَاكَسَة ، ويُطِيعُ أَوَامِرَها ، ويَهُبُّ – مِنْ فَورِهِ –لِتَنْفِيذَهَا ؛ لأنه يَشْعُرُ بالتهديد ، ويريد أن يَنْجُو مِنْ قَبْضَةِ يديها ، ويتخلَّص من سُخْفِ هذا الاستجواب المرير في هذه المُشَاجَرَة المُزْعِجَة .

والصراع الدائم الذي يدور بين العاذلة والشاعر المَغْلُوب عَلَى أَمْرِهِ ، يجعلنا نتخيل أننا أمام مَشْهَد تَمْثِيليّ سَاخِر ، يَنْبِضُ بالحياة ، تُؤَدِّي العاذلة فيه دور البُطُولة ، ومن الشخصيات البارزة التي تخضع لسطوتها : الشاعر ، الذي يكتفي بوصفه خادمًا ذليلاً ، يُطِيعُ الأوامر ؛ كي تَكُفَّ عَنْهُ ، وتَرْحَمَهُ مِنْ شِجَارِهَا المُتَوَاصِل ؛ بُغْيَةَ العَيشِ فِي سَلام ؛ فنراهُ يَقِفُ خَاضِعًا مُسْتَسْلِمًا ، يَخْشَى بَوَادِرُ غَضَبِها ، ولا يَبْغِي إلا رِضَاهَا ؛ كالأسيرِ المُقَيَّد لديها ، الذي تَعَطَّلَتْ إِرَادَتُهُ ، وهي تُؤَدِّي دور المُرْشِد المُؤَدِّب ، والقائد المسيطر المُتَعَسِّف العَنِيد ، الذي يُرِيدُ فَرْض رأيه .

والحقيقة التي لا شَكَّ فيها أَنَّ الرجل والمرأة عَجَزَا عن التفاهُم ، ولم يعرف الرجل بأي وسيلة يَتَوَسَّل حَتَّى تَرْضَى عنه المرأة .

وأستطيعُ أَنْ أَقُولَ إِنَّ المرأةَ – في حقيقة أمرها – تَشْعُرُ بِالضَّعْف ، وتخشى أن يُسَيطِرَ عليها الرَّجُل ؛ لذا تُرْسِلُ إشارات القُوَّة عن طريق جسدها ؛ لإخفاء هذا الضعف ، الذي يُوَلِّدُ لديها رغبة قَوِيَّة في العُدْوان ، ويجعلها دائمًا مَشْغُولَة بِنَفْسِهَا.

أَهْدَافُ البَحْثِ :

يهدف هذا البحث إلى دراسة شكوى العاذلة في الشعر الأندلسيّ ، بآليات عِلْم لُغَة الجَسَد ، أيّ الاستدلال بحركات أعضاء الجسد الظاهرة المَرْئِيَّة – بوصفها علاماتٍ قابلة للتأويل – على الانفعالات النفسيَّة الباطنة ؛ مِنْ أَجْلِ فَكِّ شَفَرَاتِ المَعْنَى المُضْمَر في حركة الجَسَد ، واكتشاف ما يَحْمِلُهُ مِنْ قِيَم دلاليَّة خَفِيَّة ؛ بُغْيَةَ بُلُوغِ التَّوَاصُلِ غير اللفظيّ ؛ وصولاً إلى فَهْم السُّلُوك الإنسانيّ ، دون إغفال دور سياق الحال ، الذي استدعى حَرَكَاتٍ بعينها ، دون غيرها .

مَنْهَجُ البَحْثِ :

استندتُ إلى المنهج السيميائيّ ، الذي يعتمد – هنا – على تأويل العلامة الجسديَّة – بواسطة اللغة – مِنْ أَجْلِ الوُصُولِ إلى المعنى ، وغالبًا ما تتضافر العلامات (رمز ، أو أيقونة ، أو إشارة ، أو قرينة) مع آليات منطقيَّة ؛ كالاستدلال ، والقياس ، والاستنباط ؛ قَصْدَ إِنْتَاجِ الدلالات الإيحائيَّة الناجحة ، التي تتناسب مع البيئة الاجتماعيَّة ، وتُسَايِر المنظور الثقافيّ ، عبر نسق سيميائيّ يَتَعَدَّى ثُنَائِيَّة : (الدال والمدلول) ، ومِنْ ثَمَّ تتحقق السيرورة السيميائيَّة لِلعَلامة لانفتاح الدلالة .

وقد تَضَمَّنَ البحثُ : تمهيدًا وخمسة مباحث وخاتمة ، ورَصَدَ التمهيد : مفهوم لُغَة الجَسَد ، وإرهاصات لُغَة الجَسَد عند النُّقَّاد العرب القُدَامَى ، ونشأة عِلْم لُغَة الجَسَد ، وتناول المَبْحَثُ الأَوَّلُ : تعبير الغضب في شكوى العاذلة ، وعَرَضَ المَبْحَثُ الثَّانِي : تعبير الاشمئزاز في شكوى العاذلة ، ورَصَدَ المَبْحَثُ الثَّالِثُ : تعبير الخوف في شكوى العاذلة ، وعَالَجَ المَبْحَثُ الرَّابِعُ : تعبير الحُزْن في شكوى العاذلة ، ودَرَسَ المبحث الخامس : تعبير الدَّهْشَة في شكوى العاذلة .

تَمْهِيدُ

أولاً : مَفْهُومُ لُغَةِ الجَسَدِ (Body Language) :

يذهب اللُّغَوِيّ الإيطاليّ ماريو بي (Mario Pei) (ت١٩٧٨م) إلى أن أصل اللغة المنطوقة (Spoken Language) هو اللُّغَة الإشاريَّة (Gesture Language)، التي تحوي نحو سبعة آلاف إشارة خاصَّة بتعابير الوجه ، وأوضاع الجَسَد ، وحركات الرأس واليدينِ والأصابع ، وبذلك تظهر خصائص مُشْتَرَكَة تجمع بين هذا النظام من الرموز الإشاريَّة ونظام اللُّغَة[١] .

وقد نَصَّتْ نظريَّة الإشارة الصوتيَّة على أن الإنسان القديم كان يتفاهم بإشارات اليد ؛ حَتَّى تطورت إلى إشارات صوتيَّة ، يُحَاكِي بها الأشياءَ المُعَبَّر عنها[٢] .

وتخضع علاقة الإنسان بجسده لِنِظَام اجتماعيّ ثقافيّ ، يختلف من بيئة إلى أُخرى ؛ فكأنَّهَا لُغَةٌ تَصْدُرُ عن المَرْءِ بلا وَعْيٍ منه .

ولكنَّ اللغة ليست الوسيلة الوحيدة للاتصال بين الناس ؛ فثَمَّة أنظمة للتَّوَاصُل غير منطوقة ، ومن وسائل الاتصال الإنسانيّ الفَعَّال : لُغَة الجَسَد ، وهي لُغَة إفهاميَّة مُبَاشِرَة ، ويُقْصَدُ بها : استغلال طاقات الجسد التعبيريَّة ، مِنْ خلال إيماءاته ، وتعبيرات الوجه ، وابتسامة الشفاه ، ونَظْرَة العَين ، وحَرَكَة اليَدَينِ ، ووَضْع القَدَمَينِ ، وتأنُّق اللِّبَاس ؛ حيثُ تقوم إشارات الجَسَد مقام التصريح بألفاظ اللِّسَان ، وتَغْدُو العلامة الجسديَّة قابلة للترجمة اللُّغَوِيَّة ؛ فتصبح لُغَةً في الاستعمال[٣] .

وتسبق حركة الجسد الكلمات المنطوقة عند التَّوَاصُل ، وتُؤَدِّي دورًا بارزًا في الحياة الاجتماعيَّة ، بوصفها نوعًا من الاتصال غير اللفظيّ ، إنها انعكاسٌ خارجيّ

للمشاعر الداخليَّة [٤] ، وتُسْتَخْدَم لِدَعْمِ التعبير اللفظيّ ؛ بُغْيَةَ التوكيد ، وزيادة توضيح المعنى [٥] .

إنَّ كُلَّ حركة جسديَّة إنجازٌ لمشروع ثقافيّ ؛ لأنَّهَا مَنْبَعٌ لسلسلة كبيرة من التأويلات [٦] ، وهي مُرْتَبِطَة بحركاتٍ أُخْرَى تَحْدُث قَبْلَها ، أو بَعْدَها ، على نحو ما يظهر في المقاطع الصوتيَّة المُكَوِّنة لِلُّغَة المنطوقة [٧] .

إنَّ لُغَةَ الجَسَدِ نَسَقٌ اتصاليّ مُسْتَقِلّ ، مُشْبَعٌ بِالدلالات ، له دُورٌ بَارِزٌ في التَّوَاصُل ، بوصفه علامة حركيَّة قادرة على نقل ما لا يستطيع الكلام المَلْفُوظ نَقْله من أحاسيس ومشاعر ؛ حيثُ يحتاجُ المُتَكَلِّمُ إلى تَعْزِيزِ حَدِيثِهِ باستخدام إشارات الجَسَد ، بوصفها مَسْلَكًا لُغَوِيًّا بَصَرِيًّا [٨] .

ومعظم إشارات لُغَة الجَسَد عَالَمِيَّة ، مُتَّفَق عليها بين الشُّعُوب ، وقد تختلف بعض الإشارات ؛ لِتَغَيُّر مَعْنَاهَا من دولة إلى أخرى ، على وَفْقِ ثقافة المجتمع ، والحضارة التي ينتمي إليها [٩] ، وقد يقع الاختلاف في المجتمع الواحد ضمن بيئات مختلفة ؛ ومِمَّا يُؤَيِّدُ ذلك أن رفاعة الطهطاوي (١٨٧٣م) في كتابه (تخليص الإبريز في تلخيص باريز) ، الذي وصف فيه رحلته إلى فرنسا ، ذَكَرَ لُغَةَ جَسَد أهل باريس (Paris) ، وأَقَرَّ أنها غريبة بالنسبة إليه [١٠] .

إنَّ كُلَّ إيماءة مثل كلمة مُفْرَدَة ، وتختلف دلالة الإيماءة الواحدة من لُغَة الجَسَد باختلاف الموقف الذي ظَهَرَتْ فيه ، ولا يُمْكِن فَهْم معناها فهمًا كاملاً إلا بَعْدَ وَضْعِهَا في جُمْلَة ، ومُرَاعَاة سِيَاق الحَال ، وتحتاج جملة لُغَة الجَسَد – على الأقلّ – إلى ثلاث إيماءات ؛ لنتمكن من تحديد معنى كل إيماءة بِدِقَّة [١١] .

وتبحث لُغَة الجَسَد – بالدرجة الأولى – عن الدلالة النفسيَّة للحركة الجسديَّة ، وقد أظهرت الأبحاثُ أنَّ « تأثير الإشارات غير المنطوقة يُعَادِلُ خَمْسَة أضعاف تأثير اللغة المنطوقة » [١٢] .

إن الانفعال الذي تنقله لُغَة الجَسَد أشدّ وقعًا ، وأكثر صدقًا من الكلام المنطوق ، ويلجأ إليها المرءُ لإخفاء شُعُور لا يريدُ التصريحَ به ؛ فإنَّ حركات الجَسَد تكشف كذب كلمات اللِّسَان .

ثَانِيًا : إِرْهَاصَاتُ لُغَةِ الجَسَدِ عِنْدَ النُّقَّادِ العَرَبِ القُدَامَى :

تَحَدَّثَ النُّقَّادُ العَرَبُ القُدَامَى عن الدلالة الحركيَّة للجسد ، في مواضع متفرقة مِنْ مؤلفاتهم ، وأدركوا أهمية لُغَة الجَسَد في التَّوَاصُل بين الناس ، دُوَن أَنْ يُطْلِقُوا عليها هذا المصطلح .

فقد أشار الجَاحِظُ (ت٢٥٥هـ) إلى أهمية الاتصال غير اللفظيّ بوصفه طريقًا للتَّفَاهُم بين الناس ، وجَعَلَ اللَّحْظَ كاشفًا عَمَّا يُكِنُّه الضمير [١٣] ، وعَدَّ الإشارةَ الجسديَّةَ من أدوات البيان ؛ لأنها تُسَاعِدُ اللُّغَة المنطوقة على إيصال المعنى المُرَاد ؛ فلا بُدَّ لبيان اللِّسَانِ مِنْ إشارة اليد ، ولولاها ما فَهِمَ النَّاسُ خَاصَّ الخَاصِّ [١٤] ؛ فإنَّ في الإشارة الواحدة ما يَسُدُّ مَسَدَّ كلماتٍ كثيرة ؛ لأنَّ حُسْنَ إِشَارة المُتَكَلِّم بِاليَد والرأس ، مِنْ تَمَام حُسْن البَيَان باللِّسَان ، ولو قُبِضَتْ يَدُ المُتَكَلِّم ، ومُنِعَ حَرَكَةُ رَأْسِهِ ؛ لَذَهَبَ ثُلُثَا كلامِهِ ؛ لأنَّ مَبْلَغَ الإِشَارَة أَبْعَدُ مِنْ مَبْلَغِ الصَّوتِ ، وفَصَّلَ الإشارات التي تَنْقِلُ المعاني المُخْتَلِفَة ، وشَرَحَ هيئتها ، وأَقَرَّ أن الإشارة تكون باليد والرأس والعين والحاجب والمَنْكِب والثوب والسيف ، وأَكَّدَ أثَرَ المسافة الفاصلة بين المُتَكَلِّم والسامع ، بوصفها علامة دالَّة على طبيعة العلاقة القائمة بينهما ، في إبلاغ الرسالة الجسديَّة ، ويُمْكِنُ رَبْط مَا أورده الجاحظ بشأن الإشارة بمبادئ عِلْم لُغَة الجَسَد [١٥] .

وعَقَدَ ابن جِنِّيّ (ت٣٩٢هـ) في كتابه (الخصائص) بابًا (في أن العرب قد أرادت من العِلَل والأَغْرَاض ما نَسَبْنَاهُ إليها وحَمَلْنَاهُ عليها) ، ومن أهم الأفكار التي تَضَمَّنَهَا هذا الباب ، التفاته إلى سياق الموقف ؛ فَإِنَّ فِي مُشَاهَدَةِ أحوال المُتَكَلِّمِينَ ووجوههم ما يكشف عن مقاصدهم ، ويَدُلُّ على ما وَقَرَ في نُفُوسِهِمْ ؛ فقد تكون

الإشَارَةِ الجَسَدِيَّة أَبْلَغ مِنْ العِبَارَة [١٦] ، وقد تُغْنِي عن الألفاظ في الدلالة على المعنى المقصود [١٧] .

وأورد الثَّعَالِبِيّ (ت٤٢٩هـ) في كتابه (فِقْه اللُّغَة) عددًا من الفصول التي تختصُّ بالمعنى اللُّغَوِيّ للألفاظ الدالَّة على السُّلُوك الحَرَكِيّ عند الإنسان ؛ وجَعَلَ لِكُلِّ حركة اسمًا ؛ فتَحَدَّثَ عن حركة العين ، وفَرَّقَ بين الحركات الجسديَّة الإراديَّة وغير الإراديَّة ، وتَحَدَّثَ عن حركة أعضاء الجسد ، وحركة الرأس والحاجب والشفة والأصابع ، وحركة اليد ، وهيئات الجَسَد وأوضاعه المختلفة [١٨] .

وقد أدرك ابن حَزْم (ت٤٥٦هـ) دور إشارات الجَسَد في التَّوَاصُل بين العاشقينِ بِصِفَة خاصَّة ؛ حيثُ يَتَلَقَّى المُحِبُّ إجابةَ المحبوبِ عن طريق رؤية هيئة وجهه وحركات جَسَده ، وأشار إلى معاني النظرات وهيئاتها ، وما يتبعها من دلالة ؛ فهناك نظرة النهي ، والقَبُول ، والتوجُّع ، والسُّؤَال ، وجَعَلَ لِزَامًا على السفير بين المُتَحابَينِ أن يكون حاذقًا يكتفي بالإشارة ، وأقَرَّ أنَّ النِّسَاءَ لَدَيهُنَّ قُدْرَةً فَائِقَة على تفسير حركات جَسَد الرجال ، وكَشْف المُغْرَم بِهِنَّ [١٩] .

ثَالِثًا : نَشْأَةُ عِلْمِ لُغَةِ الجَسَدِ :

يرجع الاهتمام العلميّ بحركة أعضاء جَسَدِ المُتَكَلِّم وهيئته إلى القرن التاسع عَشَر ؛ ففي عام ١٨٧٢م نَشَرَ تشارلس داروين (Charles Darwin) (ت١٨٨٢م) كتابه (التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوانات) [٢٠] ، وأبدى فيه اهتمامًا كبيرًا بالحركات الجسديَّة ، أو لغة الإشارات .

وبدأ الاهتمام بالتَّوَاصُل غير الشفهيّ ، الذي يصدر عن حركة جسم الإنسان وهيئته ، عندما نَشَرَ عالِم الأنثروبولوجيا الأمريكيّ رِي . ل . بِيرْدْوِسِتلْ (Ray L . Birdwhistell) (ت١٩٩٤م) كتابًا بعنوان (مدخل إلى علم الكِينَات) عام ١٩٥٢م ، وهو عِلْم يختصُّ بوصف أوضاع الجَسَد وحركاته [٢١] ، وله أبجديَّة حركيَّة تقابل

الأبجديَّة الصوتيَّة في علم الأصوات ؛ حيثُ جعل اللُّغَة – بوصفها نظامًا – لا تَحْدُث مُنْفَرِدَة ، وإنما تَصْحَبُهَا عَادَةً نُظُم أُخْرَى ، منها : الحركة الجسديَّة ، التي قام بتحليلها تحليلاً عِلْمِيًّا ، مُتَّخِذًا من مبادئ علم اللُّغَة الحديث إطارًا حَدَّدَ داخله أنواع الحركات الجسديَّة ، وقَسَّمها إلى مُسْتَوَيَات مُنَاظِرَة لمستويات اللُّغَة من وحدات صوتيَّة وصرفيَّة ونحويَّة وتراكيب ، ثُمَّ قَسَّمَ الجَسَد إلى ثَمَانِي مَنَاطِق : الرأس بأكمله ، والوجه ، والعُنق ، والبَدَن ، والكتف والذِّرَاع والرُّسغ ، واليد ، ومِفْصل الوِرْك والساق والكاحل ، والقَدَم ، ومِنْ ثَمَّ فَإِنَّ دراسة الحركة الجسديَّة لِشَعْبٍ مَا تَقُوم على تحليل سُلُوك هذه الأوضاع ، ومعرفة الدلالات الخفيَّة لِهَذَا السُّلُوك [٢٢] ، وقد برهن على أنَّ السُّلُوك الاتصاليّ البَصَرِيّ يُنْتِجُ خَوَاص شكليَّة مُطَابِقَة لتلك الخواص القابلة للوصف في السُّلُوك السَّمْعِيّ.[٢٣]

ثُمَّ أَتْبَعَ كِتَابَهُ هذا ببحث نُشِرَ عام ١٩٦٦م ضِمْن مقالات جَمَعَهَا ألفرد ج . سميث (Alfred G.Smith) في كتاب له بعنوان (الاتصال والثقافة) [٢٤] .

وخضعت لُغَة الجَسَد للدراسة العِلْمِيَّة في نهاية القرن العشرين [٢٥] ، وأُطْلِقَ على التَّوَاصُل غير اللفظيّ مُصْطَلَح (لُغَة الجَسَد) منذ أَلَّفَ يوليوس فاست (Julius Fast) (ت٢٠٠٨م) كتابه (لُغَة الجَسَد) عام ١٩٧٠م ، وفيه اهتمَّ بدراسة الإشارات غير الشفهيَّة لدى الكائنات البشريَّة .

وتوالى ظُهُور الكُتُب العِلْمِيَّة التي تهتم بدراسة لُغَة الجَسَد ؛ ففي عام ١٩٧٢م قام عالِم النَّفْس الأمريكيّ ألبرت ميهرابيان (Mehrabian) بنشر كتابه (التَّوَاصُل غير اللَّفْظِي) ، وأثبت أنَّ الإشَارَات غير اللفظيَّة أبلغ تأثيرًا من المُثِيرات الأُخْرَى [٢٦] ، وقد رَكَّزَ على الوجه بِوَصْفِهِ مصدرًا ثَرِيًّا يَمُدُّنَا بالمعلومات غير اللفظيَّة ، واكتشف أنَّ ٧% فقط من الاتصال يكون بالكلمات ، و٣٨% بنبرة

الصوت ، و٥٥% بلُغَة الجَسَد ، وإنْ لَمْ تَتَوَاءم لُغَة الجَسَد مع ما يقوله الشخص مِنْ كَلِمَاتٍ مَنْطُوقة ؛ فَإِنَّ المُعَوَّل عليه عندئذٍ هو لُغَة الجَسَد [٢٧] .

وفي العام نفسه ظَهَرَ كتاب (لغة الجسد والنظام الاجتماعيّ) للطبيب النفسيّ ألبرت شيفلن (Albert Scheflen) (ت١٩٨٠م) [٢٨] .

ثُمَّ نَشَرَ الآن بييز(Allan Pease) كتابه (لُغَة الجَسَد) في عام ١٩٧٨م ، ومنذ ذلك الحين انتشر هذا المصطلح بين الناس [٢٩] .

وتَدُلُّ حَرَكَةُ الرَّأْسِ على ما يعتمل في العقل من تفكير ؛ فنرى الرأس المرفوع ، الذي يَدُلُّ على الاعتزاز بالنفس ، والرأس المُنَكَّس ، الذي يَدُلُّ على الإحباط ، والرأس المائل إلى أحد الجانبين ، الذي يدل على الإصغاء ؛ فإنَّ الانفعالَ النَّفْسِيَّ تُصَاحِبُهُ حركة جسديَّة لا شعوريَّة .

ومن المُهِمِّ أَنْ يَعْرِفَ الإِنْسَانُ أنَّ « وقفته وحركاته وإيماءاته يمكن أن تقول شيئًا يختلف – تمام الاختلاف – عَمَّا يَقُولُه صَوتُهُ » [٣٠] ؛ فإنَّ أهم شيء في التواصُل هو سَمَاع مَا لا يُقَال ؛ لذا إنْ أنصتَّ المرءُ إلى الكلمات المنطوقة فحسب فقد يفوته ٧٥% من المعنى المُرَاد إيصَاله ؛ لأنَّ التغيُّرَات الفُجَائيَّة في حركات الجسم تعني شيئًا ما [٣١] .

وقد اكتشف عالِم النفس بول إيكمان (Ekman) من خلال دراسته إشارات الوجه أن هناك سِتَّة وجوه عاطفيَّة : (الغضب – الاشمئزاز – الخوف – السعادة – الحُزْن – الدهشة) ، يشترك البشر في فهمها في أرجاء العالم ، بدءًا من أكثر الثقافات بدائيَّة إلى أكثرها تَقَدُّمًا [٣٢] ، وغيرُ خَافٍ أَنَّ كُلَّ انفعال عاطفيّ له هيئة جسديَّة مخصوصة .

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

تَعْبِيرُ الغَضَبِ (Anger) فِي شَكْوَى العَاذِلَةِ

يُعَدُّ الوَجْهُ من أبرز أعضاء الجَسَد الخارجيَّة التي تظهر عليها أمارات الغضب ؛ حيثُ يَنْعَكِسُ الغَضَبُ على وَجْه الغَضْبَانِ ، وتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ ، ويَحْمَرُّ وَجْهُهُ ، وتَتَّسِعُ حَدَقَةُ العَينِ ولا تَتَحَرَّك ، وتَمْتَدُّ الشَّفَةُ السُّفْلِيَّة قَلِيلاً فوق الشَّفَةِ العُلْوِيَّة (٣٣) .

وقد ظهر تَعْبِيرُ الغَضَبِ فِي شَكْوَى العَاذِلَةِ : الشيب ، ومُغَازَلة غيرها ، والهَجْر ، وترك التَّصَابِي ، والفَقْر ، وإنفاق المال .

أ ـ الشَّيبُ :

عَبَسَت اللِّحَاظُ النَّوَاعِسُ ، ورَفَعَتْ حَاجِبَيهَا ، وضَمَّتْ شَفَتَيهَا ، وعَضَّتْ أَنَامِلَهَا ؛ مِنْ فَرْطِ غَيظِهَا ، وانصرفت عن ابن حَزْم (ت٤٥٦هـ) ، ومِنْ قَبْلُ كَانَتْ تسعى للفوزِ بالقُرْب مِنْه ، يقول : (طويل)

فَأَهْلاً بِوَفْدِ الشَّيبِ إِذْ جَاءَ وَافِدًا ... وَكُنْتُ وَقَلْبِي قَبْلَ ذَا مِنْهُ وَاجِسُ

وَلَمَّا أَتَى رُدَّتْ نُفُوسٌ بِغَيظِهَا ... وَلَمْ تَنْبَسِطْ نَحْوِي اللِّحَاظُ النَّوَاعِسُ

تَنَاءَينَ عَنِّي كَالغُصُونِ وَأَعْرَضَتْ ... ضَوَاحِكُ أَقْمَارٍ وَهُنَّ عَوَابِسُ

وَقَدْ طَالَمَا ارْتَاحَتْ وَهَزَّتْ غُصُونَهَا ... لِقُرْبِي أَحْقَافُ الرِّمَالِ الأَوَاعِسُ (٣٤)

وفي مَشْهَدٍ آخر جَلَسَتِ العاذلة ، وضَمَّتْ شَفَتَيهَا ، وثَنَتْ ذِرَاعَيهَا أَمَامَ صَدْرِهَا ؛ لأنَّها ترى أنَّ الشيبَ جِنَايَةً يستحقُّ ابنُ حمديس (ت٥٢٧هـ) عليها أشدَّ العِقَاب ؛ لذا عَنَّفَتْ رُسُلَهُ ، ورَدَّتْ هَدَايَاهُ ، ومَزَّقَتْ رَسَائِلَ شَوقِهِ ، وأَعْرَضَتْ عَنْهُ يقول : (رَمَل)

غَيَّرَتْهُ غِيَرُ الدَّهْرِ فَشَابْ ... وَرَمَتْهُ كُلُّ خَودٍ بِاجْتِنَابْ

فَغَدَا عِنْدَ الغَوَانِي سَاقِطًا ... كَسُقُوطِ الصِّفْرِ مِنْ عَدِّ الحِسَابْ

صُـدَّتِ البِـيضُ عَـنِ البِـيضِ أَمَـا كَـانَ مَـا بَيـنَ الشَّـبِيهَينِ انْجِـذَابْ
أَخْطَـأَ الشَّيـبُ ظِبَـاءً ، وَالصِّـبَا لَـو رَمَاهَـا خَـذَفَاتٍ لأَصَـابْ [٣٥]

سَعِدَ بِالوِصَالِ عندما صَادَ الحِسَانَ زمن الشباب ، ثُمَّ شَقِيَ بِالهَجْرِ زمن الشيب ، وتَنَازَعهُ الحنين إلى هذا الماضي الجميل ، بعد أن صَار قُرْبُ العاذلةِ نَأْيًا وإقبالُهَا إعْرَاضًا ، وابْتِسَامُها تقطيبًا ، ورِضَاها سَخَطًا ، وأُنْسَها وَحْشَةً ؛ غضبًا من حُلُولِ المَشِيب في رأسه .

ب ـ مُغَازَلَةُ غَيرِهَا :

تَتَّصِفُ المَرْأَةُ – بطبيعتها – بِدِقَّة المُلاحَظَة ؛ فهي قادرة – بطلاقة بارعة – على رَصْد ما بين كلمات الرجل ولُغَة جَسَدِهِ مِنْ تَنَاقُض [٣٦] ؛ ويُؤَيِّدُ ذَلِكَ قِصَّة طريفة حدثت بين وَلَّادة بنت المستكفي (ت٤٨٤هـ) وابن زيدون (ت٤٦٣هـ) ؛ ففي إحدى المجالس الأدبيَّة التي عَقَدَتْهَا عَذْرَاءُ الأَنْدَلُسِ ، وحضرها الوزير العاشِق ، غَنَّتْ جاريتها عُتْبَة : (طويل)

أَحِبَّتَـنَا : إنِّـي بَلَغْـتُ مُؤَمَّـلِي وَسَـاعَدَنِي دَهْـرِي ، وَوَاصَـلَنِي حِبِّـي
وَجَـاءَ يُهَنِّينِـي البَشِيـرُ بِقُـرْبِهِ فَأَعْطَيتُـهُ نَفْـسِي ، وَزِدْتُ لَـهُ قَلْبِـي [٣٧]

وقد دَاعَبَتْ عُتْبَة ابن زيدون بالتَّبَسُّم وهي تُغَنِّي ، وأظْهَرَت السُّرُورَ لِرُؤْيَتِهِ ، وتَابَعَتْهُ بِعَينَيهَا ، وبَادَلَهَا ابنُ زيدون السُّلُوكَ نفسه ؛ فقد اتسعت حَدَقَتَا عَينَيهِ وهو يَنْظُرُ إليها ؛ مِمَّا يَدُلُّ على الإعجاب ، والارتباط العاطفيّ ؛ لأنَّ حَجْمَ حَدَقَةِ العَين يزدادُ عندما يُشَاهِدُ الشخصُ شيئًا يُثِيرُهُ ، وكذلك يَتَّسِعُ بُؤْبُؤ العَينِ بِسُرْعَة ليسمح بدخول الحدّ الأعلى من الضوء ، ومن ثَمَّ يُرْسِلُ الحَدّ الأَعْلى مِنْ المعلومات المَرْئِيَّة للمُخّ ، وكأن الشخصَ يَقُولُ لِلعَقْلِ : (أُحِبُّ مَا أَرَى ؛ اجْعَلْنِي أَرَاهُ بِطَرِيقَة أَفْضَل) [٣٨] .

وغَيرُ خَافٍ أَنَّ أعْيُنَ الرِّجَالِ تستطيع التحدُّث تمامًا كما تَتَحَدَّث ألسنتهم ؛ فإنَّ اللهجةَ البصريَّة مفهومة للجميع [٣٩] ، وقد تُعَبِّرُ نَظْرَةُ العَيْنِ عَمَّا تَعْجَزُ الألفاظُ المنطوقةُ عن التعبير عنه .

وقد طَلَبَ منها ابن زيدون إعادة الغِنَاء ، بأنْ حَرَّكَ يَدَهُ من الرُّسْغ مقبوضة الأصابع إلاَّ السَّبَّابَة حركةً سريعة تبدأ مُمْتَدَّة إلى أعلى ، ثُمَّ تَتَدَرَّج في الانحناء إلى أسفل [٤٠] ، وكأنه يقول : (مَا أَجْمَلَ هَذَا الغِنَاء ! ، أرجو إعادته مَرَّةً أخرى) .

فأدركت وَلاَّدَةُ مَبْلَغَ إعْجَابِهِ بالجارية ، وغَضِبَت غَضَبًا شديدًا ، ورَفَعَتْ رَأْسَهَا تَكَبُّرًا ، وشَعَرَتْ بالغَيرَة الشديدة ؛ فلم تتمالك نفسها ، واستجابت لانفعال الغضب وضربتها ، وكانت وَلاَّدَةُ ذاتَ بَوَادِرٍ يَشِيبُ لها رَأْسُ الوَلِيد [٤١] ، ولامته على مَيلِهِ إلى جاريتها ، واتهمته بِفَسَاد الذوق وسُوء الاختيار .

ويَقُصُّ المُعْتَمِد (ت٤٨٤هـ) قِصَّةً طريفة ؛ فقد جاءته عاذلة جاهلة حمقى ومَشَتْ فِي الغُرْفَة ، وضَرَبَتْ بأصابع يدها اليُسْرَى قبضة يدها اليُمْنَى ، واتَّسَعَتْ حَدَقَتَا عينيها ، وتَجَعَّدَ حَاجِباها ، واتسعت فتحتا أنفها ، ورَفَعَتْ رَأْسَهَا عاليًا ، ونَظَرَتْ إليه ، ولامته على حُبِّ اعتماد الرُّمَيكِيَّة (ت٤٨٨هـ) ، ووضعت يَدَهَا في فَمِهَا بين الأسنان ؛ للدلالة على الغيظ والضَّجَر ، يقول : (كامل)

بَكَرَتْ تَلُومُ ، وَفِي الفُؤَادِ بَلابِلُ ... سَفَهًا ، وَهَلْ يَثْنِي الحَلِيمَ الجَاهِلُ

يَا هَذِهِ ، كُفِّي ؛ فَإِنِّي عَاشِقٌ ... مَنْ لا يَرُدُّ هَوَايَ عَنْهَا عَاذِلُ

حُبُّ اعْتِمَادٍ فِي الجَوَانِحِ سَاكِنٌ ... لا القَلْبُ ضَاقَ بِهِ، وَلا هُوَ رَاحِلُ [٤٢]

فَحَكَّ إحدى عينيه ، وزَمَّ شفتيه رافضًا ما تقول ، وحَوَّلَ وَجْهَهُ بَعيدًا مِنْها وكأنه يقول : (أَرْفُضُ مَا تَقُولين ؛ لأنه يُثِيرُ غَضَبِي) ، وأَمَرَهَا بِأَنْ تَنْتَهِي عَمَّا تفعل ؛ لأنَّهُ لَنْ يفيد ؛ فَسَيَظَلُّ وَفِيًّا لِحُبِّ اعتماد ، التي استولت على قلبه .

ج ـ الهَجْرُ :

عاتبت العاذلةُ أُمَيَّة الداني (ت٥٢٩هـ) الذي تركها ، واستغرق في النوم واتهمته بأنه سلاها ؛ فقد وقفت أمامه ، وحَاجِبَاها مُقَطَّبَانِ ، وسارت بِخُطًى بطيئة مُتَثَاقِلَة مَعَ ارْتِخَاءِ الذِّرَاعَينِ ، وهي إشارة دالَّة على الحُزْن ، ثُمَّ ضَرَبَتْ فخذها بيدها ، وهي إشارة دالَّة على الغضب : (خفيف)

طَرَقَتْنِي لَدَى الهُجُوعِ فَقَالَتْ : كَذَا يَهْجَعُ المُحِبُّ المَشُوقُ [٤٣]

خَفَّضَ الشاعرُ عينيه ، ووضع السبابة والإبهام على أنفه ، وأطرق مَلِيًّا ، ثم رفع رأسه بِبُطْءٍ ، وقال لها بِصَوتٍ مُتَهَدِّج : (خفيف)

قُلْتُ : لا تَعْجَلِي فَلَمْ أَغْفُ إِلاَّ طَمَعًا أَنْ يَكُونَ مِنْكِ طُرُوقُ [٤٤]

وعندئذٍ أمالت العاذلةُ رَأْسَهَا إلى أَحَدِ الجانبينِ ، وكأنها تقول : (إنني أبذُلُ قُصَارَى جُهْدِي ؛ لكي أستوعبَ كُلَّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِكِ) : (خفيف)

فَتَوَلَّتْ تَقُولُ : لَفْظُ ذَوِي الأَلْـ ـبَابِ سِحْرٌ يُصْبِي النُّهَى وَيَرُوقُ [٤٥]

فوضع يَدَهُ على خَدِّه ، إشارة إلى التمعُّن والتأمُّل ، ثُمَّ حَكَّ أُذُنَه ؛ مِمَّا يَدُلُّ على الحَيرَة ، ثُمَّ مَزَجَ بين توجيه الجسم وإمالة الرأس تجاهها ، وكأنه يقول : (أنا مُغْرَمٌ بِكِ) [٤٦] .

وقد زارت العاذلةُ ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ) ليلاً ؛ لتُعَاتِبه على الهَجْر ، وحَرَّكَت يَدَهَا من مِفْصَل الرُّسْغ حركة نصف دائريَّة ، باتجاه عقارب الساعة [٤٧] ، وكأنها تقول : (هل تَنَاسَيتَ عَهْدَ الحُبِّ ؟) : (بسيط)

قَالَتْ: تَنَاسَيتَ عَهْدَ الحُبِّ ، قُلْتُ لَهَا: لا وَالذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقِ !

مَا كَانَ قَطُّ تَنَاسِي العَهْدِ مِنْ شِيَمِي وَلا السُّلُوُّ عَنِ الأَحْبَابِ مِنْ خُلُقِي [٤٨]

أكد لها أنه لا يستطيعُ الإِعْرَاضَ عنها ، وليس مِنْ شِيَمِهِ نِسْيَانُ العَهْدِ ؛ فهو لا يَكُفُّ عن التفكير فيها ، والسعي لِنَيلِ رِضَاهَا .

د ـ تَرْكُ التَّصَابِي :

لامت أُمَامُ ابن الزقاق البَلَنْسِيّ (ت٥٣٠هـ) على عَشْقِهِ للمجد ؛ مِمَّا جَعَلَهُ يُعْرِضُ عن الغواني ، وضَمّت الشَّفَتَينِ معًا ، وحَكَّتْ أنفها حَكَّةً سَرِيعَة [٤٩] ، وأشارت بالسبابة مع مُصَاحبة ذلك إغلاق قبضة اليد نصف إغلاقة [٥٠] ؛ للدلالة على الغضب : (بسيط)

بَاتَتْ تَلُومُ وَتُصْغِي مِنْ نَصِيحَتِهَا ... كُفِّي أُمَامُ فَبَعْضُ الصَّفْوِ تَكْدِيرُ

مَا مَنْ حَشَاهُ كَحَرِّ النَّارِ مُضْطَرِمٌ ... كَمَنْ حَشَاهُ كَبَرْدِ المَاءِ مَقْرُورُ

لَو تَخْبُرِينَ جَوَاهُ لالْتَقَى بِكُمَا ... عَلَى الهَوَى عَاذِرٌ مِنْهُ وَمَعْذُورُ

لَتُغْنِيَنِّي العُلا عَنْ كُلِّ غَانِيَةٍ ... مَنْ يَعْشَقِ المَجْدَ لَمْ تَسْتَغْوِهِ الحُورُ [٥١]

فَوَقَفَ الشَّاعِرُ ، ورأسُهُ مرفُوعَة ، والذَّقْن لِلخَارِج ، وإحدى اليدين تُمْسِك بالأُخْرَى خَلْفَ الظَّهْر ؛ مِمَّا يُظْهِرُ شُعُورَهُ بالاستعلاء والثِّقَة والقُوَّة [٥٢] ، وكأنه يقول : (لا أَهْتَمُّ بالحُور فِي سَبِيلِ بُلُوغِ المَجْدِ الأثيلِ) .

وعاتبت العاذلةُ الخطيبَ أبا القاسم مُحَمَّد بن جُزَيّ الكَلْبِيّ (ت٧٤١هـ) على هجره التّصابي ، بِأَنْ جَلَسَتْ ، وعَبَسَ وَجْهُهَا ، ونظرت إليه مِنْ طَرْفِ أَنْفِهَا ومالت برأسها قليلاً إلى الخلف ، وكأنها تقول : (أنا أقوى منك ، ولا يُعْجِبُنِي حَالك) [٥٣] ، واستنكرت أَنْ تَفُوتَهُ لَذَّةُ التَّمَتُّعِ بالحِسَانِ ، زَمَنَ الصِّبَا : (مُتَقَارِب)

وَقَائِلَةٍ : لِمْ هَجَرْتَ التَّصَابِي ... وَسِنُّكَ فِي عُنْفُوَانِ الشَّبَابِ

يَمُرُّ زَمَانُ الصِّبَا ضَائِعًا ... وَلَمْ تَلْهُ فِيهِ بِبِيضِ الكَعَابِ

وَلَمْ تَدْرِ لَذَّةَ طِيبِ الهَوَى ... وَلَمْ تُرْوَ مِنْ سَلْسَبِيلِ الرُّضَابِ [٥٤]

فَوَقَفَ الشَّاعِرُ ، وعَبَسَ وَجْهُهُ ، وقَطَّبَ الحَاجِبَينِ عَلَى الجَبِينِ ، وجَعَلَ العينين نِصْف مُغْلَقَتَينِ ، وشَبَّكَ اليَدَينِ وَرَاءَ الظَّهْرِ ؛ مِمَّا يَدُلُّ على شِدَّة الغضب .

هـ ـ الفَقْر :

تُظْهِرُ المَرْأَةُ لِلرَّجُلِ الحُبَّ وَالهُيَام مَا دَامَ مُتَمَتِّعًا بِاليَسَار ؛ فإنِ افْتَقَرَ أدارت وَجْهَهَا عَنْهُ ، وَوَلَّتْ مُدْبِرَة ، وقد هَبَّتْ العَاذِلَةُ تلومُ أبا الحسن عليّ بن محمد بن ثابت الخَولانيّ المعروف بالحدَّاد المهدويّ بعدما هَجَع ؛ لأنَّه تَجَرَّأَ وبَاعَ الدفاتر ، وهي آخر ما تبقى من المَتَاع ، وكانت حركات جسدها مُعَبِّرَة عن الغضب ؛ فقد عَبَسَتْ ، واتسعت حدقتا عينيها ، وضَمَّت أصابع يدها اليُسْرَى ، وضغطت عليها : (مجزوء الكامل)

بِعْـــتَ الدَّفَاتِـــرَ وَهْـــيَ آ خِـــرُ مَـــا يُبَـــاعُ مِـــنَ المَتَـــاعِ [٥٥]

فما كان منه إلا أنْ نَكَّسَ رَأْسَهُ ، وأعلن – في حُزْنٍ مَرِير – أنه اضطر إلى بيع كُتُبِهِ ؛ بسبب الفقر والكساد : (مجزوء الكامل)

فَـــأَجَبْتُهَا ، وَيَـــدِي عَلَـــى كَبِـــدِي وَهَـــمَّتْ بِانْصِـــدَاعِ :

لا تَعْجَبِـــي مِـــمَّا رَأَيـــ ـتِ فَـنَحْنُ فِـي زَمَـنِ الضَّـيَاعِ [٥٦]

وفي مَشْهَدٍ آخر وقفت العاذلة ، ورَفَعَتْ ذَقْنَهَا ، وَوَسَّعَتْ فَتْحَتَي الأَنْف ، وضَمَّتْ يديها خَلْفَ ظَهْرِهَا ، وكأنها تقول : (أنا صَاحِبَةُ السُّلْطَة في هذا المنزل) ، وعَابَتْ حَالَ ابن مُجْبَر الفِهْرِيّ (ت٥٨٨هـ) ، وأذاقته مُرَّ العيش : (وافر)

وَقَائِلَـــةٍ تَقُـــولُ وَقَـــدْ رَأَتْنِـــي أُقَاسِي الجَدْبَ فِي المَرْعَى الخَصِيبِ :

أَمَـا عَطَـفَ الفَقِيـهُ وَأَنْـتَ تَشْـكُو لَـهُ شَكْـوَى العَلِيـلِ إِلَـى الطَّبِيـبِ

وَقَـدْ مَـرَّ الثَّنَـاءُ بِمِعْطَـفَيهِ كَمَـا مَـرَّ النَّـسِيمُ عَـلَى القَضِـيبِ

فَقُلْـتُ : عَلَـيَّ شُكْـرٌ وَامْتِـدَاحٌ وَلَيـسَ عَـلَيَّ تَقْلِيـبُ القُلُـوبِ [٥٧]

رَفَعَ الشاعرُ كَتِفَهُ الأَيسَر ، وحَكَّ ذَقْنَهُ بِيَدِهِ اليُمْنَى ، ثُمَّ جَلَسَ مَكْتُوفَ اليدينِ ، وأطبق فَكَّيه ، وشَبَّكَ الكَاحِلَينِ ؛ مِمَّا يَدُلُّ على انزعاجه مِمَّا سَمِعه ،

وسيطرة القلق عليه ، وكأنه يقول : (أنَا حَائِرٌ فِي أمري ، ولا أريدُ سَمَاعَ مِثْلِ هذا الكلام) .

وقد عانى شُعَرَاءُ الأَنْدَلُسِ في عصر المُرَابِطِينَ مِنَ العَوَز ، وقِلَّة المال ؛ حيثُ كانت اليدُ الطُّولَى فيه للفُقَهاءِ لا الشُّعَرَاء .

و ـ إِنْفَاقُ المَالِ :

نَهَتِ العَاذِلَةُ ابن هانئ الأندلسيّ (ت٣٦٢هـ) عن إنفاق المال ، بأنْ وَقَفَتْ ومَدَّت ذِرَاعَهَا اليُسْرَى إلى أعلى ، في زاوية شبه قائمة ، وكَفّها مفتوحة ، بأصابع مستقيمة [٥٨] ، وكأنها تقول : (لا تُسْرِفُ فِي بَذْلِ المَالِ) ، وقد عَدَّ لَومَهَا خَبَلاً مِنَ الخَبَلِ ؛ لأنَّ المجدَ والسيادةَ لا يَحْصُلانِ إلا بالكرم والجُود ، يقول : (كامل)

بَكَـرَتْ تَلُـومُ عَلَـى النَّـدَى أَزْدِيَّـةٌ ... تَنْمِـي إِلَيـهِ خَضَارِمًـا وَقُيُـولا

يَـا هَـذِهِ ، إِنْ يَفْـنَ فَـارِطُ مَجْـدِهِمْ ... فَخُـذِي إِلَيـكِ النَّيـلَ وَالتَّنْـوِيلا

يَـا هَـذِهِ ، لَـولا المَسَـاعِي الغُـرُّ مَـا ... زَعَمُـوا أَبَـاكِ المَاجِـدَ البُهْلُـولا [٥٩]

وفي مَشْهَد ثانٍ نتخيلُ العاذلة ، وهي تُحَدِّق في وَجْهِ ابن حمديس ، وتُطْبِقُ على أسنانها ، وتشير إليه بعَقْدِ السبابة والإبهام على شكل دائرة ، مع مَدِّ الأصابع الثلاثة الأخرى [٦٠] ، مُسْتَنْكِرَةً إنفاقه المال في غير مَحَلِّهِ ؛ وكأنها تقول: (تَبًّا لَكَ ، اذْهَبْ إلى الجَحِيم) .

فما كان منه إلا أن انكمش في مَقْعَدِهِ ، وشَبَّكَ أَصَابِعَ اليَدِينِ ، وكأنه يقول : (لستُ راضٍ عن رَأْيِك) [٦١] ، ونَظَرَ إليها نَظْرَةَ إِشْفَاقٍ ؛ لِيُهَدِّئَ من غَمْرَةِ انْفِعَالِهَا قائلاً : (طويل)

تُرِيـدِينَ مِنِّـي جَـمْعَ مَـالِي وَمَنْعَـهُ ... وَهَـلْ لِـيَ بَعْـدَ المَـوتِ مَـا أَنَـا مَالِكُـهْ ؟

إِذَا أَدْرَكَـتْ خِـلاًّ مِـنَ الـدَّهْرِ فَاقَـةٌ ... فَمَا بَالُ جَدْوَى رَاحَتِي لا تُدَارِكُه؟[٦٢]

يُبَرِّرُ إنفاقه المال على خِلاَّنِه ، بأنَّ ذلك مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ التي ينبغي لها أَنْ تَفْتَخِرَ بها .

وفي مَشْهَدٍ ثالث وقفت العاذلة ، وضَمَّتْ قَبْضَةَ اليَدِ ، مع تحريك السبابة يمينًا ويسارًا عِدَّة مَرَّات مُتَتَابِعَة بِسُرْعَة [٦٣] ، وكأنها تقول : (لا تُنْفِقِ المَال) ، وأكد ابن الخطيب أنه سيتعمد الإسراف إنْ لَمْ تَكُفّ عَنْ لَومِهَا ، يقول : (طويل)

وَعَاذِلَةٍ فِي الجُودِ قُلْتَ لَهَا : اقْصِرِي رُوَيدَكِ ، هَلْ نَالَ العَلاَءَ بَخِيلُ ؟
إِذَا المَرْءُ لَمْ يَشْرِ الثَّنَاءَ بِمَا اقْتَنَى فَكُلُّ كَثِيرٍ يَقْتَنِيهِ قَلِيلُ [٦٤]

جَمَعَ الشاعرُ « أصابعَ اليدِ الواحدة شِبْه مَمْدُودَة ، ومعها الإبهام مُوَاجِه لها من باطن الكفِّ ؛ بحيث يتقابل باطن طرف الإبهام ، مع باطن أطراف الأصابع الأربعة مجتمعة ، من غَيرِ تَفْرِيجٍ بينها » [٦٥] ، وكأنه يقول : (انتظري قليلاً) ، ثُمَّ عَبَسَ وَجْهُهُ ، وحَكَّ ذَقْنَهُ بأصابع يَدِهِ اليُسْرَى ، وكأنه يقول : (اتْرُكِي عِتَابِي ؛ فَلَيسَ إِلَى مَا تَأْمُرِينَ به سبيلٌ) .

وقد غَضِبَت العاذلةُ من ابن زَمْرَك (ت بعد ٧٩٧هـ) لإفراطِهِ في إنفاق المال ؛ لذا وضعتْ يديهَا على الخاصرة ؛ حَتَّى تَبْدُو أكبرَ حجمًا ، وأكثرَ تهديدًا ؛ مِمَّا يَدُلُّ على نَزْعَتِهَا العَدَائِيَّة ، وحَرَّكَتْ ذَقْنَهَا إلى الأمام ؛ للدلالة على التَّحَدِّي ، وفتحت فَمَهَا – على اتساعه – لإظهار أسنانها [٦٦] ؛ واحمرَّ وَجْهُهَا ، وكأنها تقول : (لا أوافقُ على ما تفعل) ، ثُمَّ نقرت بأصابعها نقراتٍ سريعة على الخِوَان ، وكأنها تقول : (لقد نَفَدَ صَبْرِي) ، وطَرَقَتْ الأرضَ بقدميها في سُرْعَة [٦٧] ، وَوَضَعَتْ أَصَابِعَ يَدِيها عَلَى الذَّقْنِ ، وسحبتها ، وكأنها تقول : (من الأفضل لك أنْ تَكُفَّ عن إتلاف المال) [٦٨] ؛ فقال : (طويل)

أَلائِمَتِي فِي الجُودِ ، وَالجُودُ شِيمَتِي جُبِلْتُ عَلَى آثَارِهَا يَومَ مَولِدِي
ذَرِينِي ؛ فَلَو أَنِّي أُخَلَّدُ بِالغِنَى لَكُنْتُ ضَنِينًا بِالذِي مَلَكَتْ يَدِي [٦٩]

نَظَرَ إلها نَظْرَةَ اسْتِنْكَار ، وكأنه يقول : (اقْصِرِي ؛ فَإنِّي مُصْلِحٌ غَيرُ مُفْسِدِ لأنَّ البُخْلَ لُؤْمٌ) ، وأَكَّدَ أنه مَجْبُولٌ على خُلُقِ الكَرَمِ مُنْذُ مَولِدِهِ ؛ لذا يُؤثِرُ الآخرينَ على نفسه ، وهذا مدعاةُ فَخْرٍ بالنسبة إليه ؛ لأنه يرى أنَّ الكَرَمَ سَبِيلٌ لِتَخْلِيدِ ذِكْرِهِ بَعْدَ مَوتِهِ .

المَبْحَثُ الثَّانِي

تَعْبِيرُ الاشْمِئْزَازِ (Disgust) فِي شَكْوَى العَاذِلَة

الاشْمِئْزَاز : رَفْع الأنف ، وذلك بإرجاع الرأس إلى الخَلْف [٧٠] ، وهو شُعُور يَتَوَسَّط كُلاًّ مِنْ : الغَضَب والازْدِرَاء ؛ حيثُ تَرَى العَينَينِ مُغْمَضَتَينِ ، والشَّفَتَينِ مَضْمُومَتَينِ ، وفَتْحَتَي الأَنْف مُتَّسَعَتَينِ [٧١] .

وقد ظهر تَعْبِيرُ الاشْمِئْزَازِ فِي شَكْوَى العَاذِلَةِ : الشَّيب ، وخِضَاب الشَّعْر ، وطَلَب الوِصَال .

أ ـ الشَّيبُ :

شعرت العَاذِلَةُ بالانزعاج الشديد مِنْ شعرات رأس ابن دَرَّاج القَسْطَلِيّ (ت٤٢١هـ) البِيض ، وانصرفت عن مُصَاحَبَتِهِ ، وعَبَسَ وَجْهُهَا ، وتَجَعَّدَ جَبِينُهَا وأحجمت عن النظر إليه ، وكأنَّ بَيَاضُ الشَّيبِ انتقل إِلَى سَوَادِ عَينَيهَا فَغَطَّاهَا ؛ فأصبحت لا تراه ؛ لأنَّهَا تَكْرَهُ أنْ تُطِيلَ النَّظَرَ إلى ما يُثِيرُ الاشْمِئْزَاز ؛ فَمَنْ يَنْظُرُ إلى « المَكَارِهِ لا يَقْدِرُ أنْ يَفْتَحَ أَجْفَانَهُ عليها ، ويملأَ عَينَيهِ مِنْهَا » [٧٢] ، يقول : (طويل)

فَيَا لِلشَّبَابِ الغَضِّ أَنْهَجَ بُرْدُهُ ... وَيَا لِرِيَاضِ اللَّهْوِ جَفَّ سَفَاهَا

وَمَا هِيَ إلاَّ الشَّمْسُ حَلَّتْ بِمَفْرِقِي ... فَأَعْشَى عُيُونَ الغَانِيَاتِ سَنَاهَا [٧٣]

عندما غَزَا الشَّيبُ رَأْسَهُ أَغْمَضَتُ العَاذِلَةُ عَينَيهَا عَنْهُ ، وكأنه غير موجود ؛ فإذا مَرَّتْ به لا تُسَلِّم ، وإذا ناداها لا تلتفت إليه . وقد ضُرِبَ فِي الشيب المَثَل بِالبُغْضِ مِنَ الغَوَانِي ، فقيل : (أَبْغَضُ مِنْ الشَّيْبِ إِلَى الغَوَانِي) [٧٤] .

وغيرُ خافٍ أنَّ بياضَ العينِ وسيلة للتواصل تُتِيحُ للبشر رؤية المكان الذي يَنْظُرُ إليه الآخرون ؛ لأنَّ اتِّجاه النَّظَرَ مُرْتَبِط بالحالة العاطفيَّة ، ويَضُمُّ عَقْلُ المَرْأَةِ

أدوات أكثر من الرجل لقراءة المشاعر ؛ لذا للمرأة بياضًا بالعين أكثر من الرجل [٧٥] .

وقد انْصَرَفَتِ سُعَاد عَن ابن حَمْدِيس بَعْدَ أَنْ أبغضته ، وكَرِهَت النظرَ إليه وأغلقت عَينَيها ، وثَنَتْ عُنُقَهَا إعْرَاضًا ؛ لأنها لا تُصَاحِبُ كَبِيرَ السِّنِّ ، يقول : (كامل)

قَدَحَ المَشِيبُ بِمَفْرِقَيهِ زِنَادَا ... لا يَسْتَطِيعُ لِنَارِهِ إِخْمَادَا

وَثَنَتْ مَلِيحَاتُ التَّلَفُّتِ سَلْوَةً ... عَنْ شَخْصِهِ الأَلْحَاظَ وَالأَجْيَادَا

إِنْ صَادَقَتْهُ زَمَانَ صَادَقَهُ الصِّبَا ... فَهِيَ الَّتِي عَادَتْهُ لَمَّا عَادَى

خَانَتْ سُعَادُ ، وَقَدْ وَفَى لَكِ لَونُهَا، ... لَو خَانَ مَا وَفَّى مَلَكْتَ سُعَادَا [٧٦]

يقارن بين مصاحبة سُعَاد له زَمَان الصِّبَا ، ومُعَادَاتها له زَمَن الشَّيب ، ويَحِنُّ إلى الذكريات القديمة في الماضي المُنْصَرِمِ ؛ حيثُ كانت أنيساتِ الهوى تَطْلُبُ وُدَّهُ ، وتَرْجُو وِصَالَهُ ، وتَسْعَدُ بِرِضَاهُ ، وعندما لاحَ القَتِيرُ ، أبغضته ، وكَرِهَتْ أَنْ تَنْظُرَ إليه ؛ لأنها تَعُدُّ الشيبَ ذَنْبًا غير مُغْتَفَر .

وزادت حَسْرَتُهُ عندما تَحَرَّكَتْ حَدَقَتَا عَينَيهِ فِي مُقْلَتَيهِ إلى أعلى ، وكذلك من اليسار إلى اليمين ؛ لأنَّهُ تذكَّر ذكرياته مع الغواني أيامَ الشباب ، وهي أحداث وقعت في الحقيقة ، وكأنَّ العينينِ تريانِ هذه الأحداث بوصفها صُوَرًا تَمُرُّ أمامها[٧٧]، إنه لا ينسى كيف كانت الحِسَانُ شديدة الحِرْص على رِضَاهُ ، ولو كانتِ الأَيَّامُ مُنْصِفَةً ؛ لَتَمَتَّعَ بِهِنَّ ، وَنَالَ المَرَاتِبَ العَالِيَة دون غيره .

يَنْظُرُ بِيضُ الخُدُور لِمَنْ عَلا الشيبُ رأسهم باشمئزاز ، ويُخْلِفْنَ المواعيد ، ويُغْمِضْنَ العَينَينِ ، ولا يجد الشاعرُ أَمَامَهُ إلاَّ أن يتأسَّى بالذكريات الجميلة التي تتردّد أصداؤها في خاطره .

ب ـ خِضَابُ الشَّعْرِ :

تلوم العاذلةُ ابن هُذَيل القُرْطُبِيّ (ت٣٨٩هـ) على خِضَابِ الشَّعر ، ويظهر تعبير الاشمئزاز في تضييق العينينِ ، وتَجَعُّد يتكون في أعلى الأنف ، مع ارتفاع الشَّفَةِ العُلْيَا [٧٨] ، يقول : (كامل)

لَمَّا رَأَتْ شَعْرِي تَغَيَّرَ لَونُهُ وَرَأَتْهُ مُحْتَجِبًا وَرَاءَ خِضَابِ

قَالَتْ : خَضَبْتَ ؛ فَقُلْتُ : شَيبِي إِنَّمَا بِسَ الحِدَادَ عَلَى ذَهَابِ شَبَابِي [٧٩]

أَكَّدَ لها أَنَّ الشَّيبَ الأبيض بمنزلة ثياب الحِدَاد الذي ارتداها شَعْرُهُ حُزْنًا على ذَهَابِ الشَّبَاب ؛ فأدارت وَجْهَهَا عَنْهُ ؛ رَغْبَةً في إنهاء الحِوَار سريعًا [٨٠] ، وكأنها تقول : (أُغْرُبْ عَنْ وَجْهِي) .

وقد استخدم عَلِيّ الحُصْرِيّ (ت٤٨٨هـ) الخِضَابَ لإِخْفَاءِ شَيبِهِ ، وصَبْغِهِ بِالسَّوَاد ، وأنكرت عليه العاذلة ذلك بأن صَعَّدَت النَّظَر إليه وصَوَّبَتْهُ ، وضَغَطَتْ على الأنف ما بين السبابة والإبهام [٨١] ، ولم ترفع ذَقْنَهَا ، وأدارت ذراعَهَا اليُسْرَى بعيدًا منه ، يقول : (الوافر)

خَضَبْتُ الشَّيبَ أَخْدَعُهَا فَقَالَتْ : تَشَبَّهَتِ الحَمَامَةُ بِالغُدَافِ

فَقُلْتُ صَدَقْتِ : لِمْ أَنْكَرْتِ مِنِّي – وَأَنْتِ عَفِيفَةٌ – نَبْتَ العَفَافِ ؟

فَقَالَتْ بَينَنَا فِي الشَّيبِ خُلْفٌ وَيُفْتِينَا بِمَسْأَلَةِ الخِلافِ [٨٢]

مَدَّ الشاعرُ جِسْمَهُ إلى الأمام باتجاهها مُتَوَدِّدًا إليها ، وسألها عن سبب إنكارها شَيبه ، وإعراضها عنه ؛ فأكدت أَنَّ الأشيبَ والمرأةَ لا يجتمعانِ ؛ فَكُلُّ شَيءٍ أَحَبُّ إِلَيها مِنْ وصال الشيخ الفاني .

وفي مَشْهَدٍ ثانٍ نَظَرَتِ العاذلةُ إليه بازدراء ؛ حيثُ أَدَارَتْ عَينَيهَا ، وأَمَالَتْ رَأْسَهَا ، ووَجَّهَتْ جَسَدَها بَعِيدًا ، يقول : (كامل)

خَضَبَتْ يَدَيهَا لَونَ فَاحِمِهَا فَمَا نَقُصَ البَيَاضُ مَلاحَةً بَلْ زَادَا
مَا بَالُ شَيبِي تُنْكِرِينَ خِضَابَهُ وَأَرَاكِ صَابِغَةَ البَيَاضِ سَوَادَا ؟
قَالَتْ : نَجِيعُكَ فِي يَدَيَّ وَإِنَّمَا بَدَّلْتُهُ أَسَفًا عَلَيكَ حِدَادَا (٨٣)

ازدادت العاذلةُ جمالاً بخضاب يديها البيضاء باللون الأسود الفاحم ، وهو لون شعرها ، على سبيل الزِّينَة ، وأنكرت على الشاعر خضاب شعره الأبيض باللون الأسود ؛ مما أثار تَعَجُّبه ؛ فوَسَّعَ فَتْحَتِي أنفه ، ورَفَعَ ذَقْنَهُ إلى أعلى ، وضَرَبَ كَفًّا بِكَفّ ؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الانزعاج الشديد .

وفي مَشْهَدٍ ثَالِث وَقَفَتِ العَاذِلَة عَابِسَة ، ووَضَعَتْ ذِرَاعَيهَا على الخاصرة وَوَجَّهَتْ أصابع الإبهام إلى الأمام صَوبَ ابن حَمْدِيس ؛ لفرض السيطرة ، والمُطَالَبَة بالسِّيَادة المكانيَّة ، ولإظهار أنها مُصَمِّمَة على رأيها ، وكأنها تقول : (لا تسيرُ الأمورُ كَمَا يَجِب أَنْ تَسِير) (٨٤) ، يقول : (خفيف)

إِنَّ ثَوبَ الصِّبَا يُمَزِّقُ مِنِّي مَا الذِي بِالخِضَابِ مِنْهُ يُرَقَّعْ
فَعَصَتْنِي الفَتَاةُ كَيدًا وَكَانَتْ فِي الهَوَى مِنْ يَدِي إِلَى الفَمِ أَطْوَعْ (٨٥)

لقد تَمَزَّقَ ثَوبُ الصِّبَا ، ولم يَسْتَطِع الخِضَابُ لَهُ رَفْوًا ؛ ففي الماضي كانت الحِسَان تتهافت عليه ، أما الآن فلا يجد مِنْهُنَّ سِوَى الهجر والصدّ .

وفي مَشْهَدٍ رابع جَلَسَت العَاذِلَة ، ونظرت بازدراء إلى ابن الخطيب ، وطَوَت ذِرَاعَيهَا عَلَى صَدْرِهَا ، ووَضَعَتْ سَاقَهَا اليُسْرَى فَوقَ اليُمْنَى ، وَوَجَّهَتْهَا بعيدًا منه ؛ لتخلق حيزًا إضافيًّا ، وبذلك أعطته إشارة رَفْض التقدُّم بِلُغَة الجَسَد (٨٦) ، وأشارت إليه ، وكأنها تقول : (أنا لست مُوَافِقَة على ما فعلت) ، يقول : (كامل)

لَمَّا عَلاَنِي الشَّيْبُ قَالَ صَوَاحِبِي : لاَ نَبْتَغِي خِلاًّ يُصَيِّرُ أَشْيَبْ
فَصَبَغْتُهُ خَوفَ الْفِرَاقِ فَقُلْنَ لِي : هَذِي رِوَايَةُ أَصْبَغٍ عَنْ أَشْهَبْ (٨٧)

فما كان من الشاعر إلا أن رَفَعَ كتفيه نحو الأُذُنَين ، بطريقة تجعل الرَّقَبة تَبْدُو كأنها مُخْتَفِيَة ، في محاولة لا شُعُوريَّة لإخفاء رأسِه ؛ مِمَّا يَدُلُّ على شُعُورِهِ بِالخِزْي [٨٨] ، ثُمَّ ابتسم ابتسامة زائفة ، مصحوبة بإطباق الأسنان ، ورَفَع الحَاجِبَينِ ؛ رغبةً في استرضائها ، وتأتي ابتسامة الكاذب سريعة ، وتستمرُ وقتًا طويلاً ، وكأنَّ الكاذب يرتدي قناعًا ليُخْفِي خِدَاعَهُ ، وغالبًا ما تظهر الابتسامة الزائفة على الجانب الأيسر للوجه أكثر منها على الجانب الأيمن [٨٩] .

وقد لَجَأَ الشَّاعِرُ إلى الخِضَابِ لإرضَاءِ الحِسَانِ ؛ خَوفَ الفِرَاقِ ؛ فكان جزاؤُهُ السُّخْرِية منه ؛ لأنه بذلك يَرْوِي رواية أصبغ بن الفَرَج (ت٢٢٥هـ) ، والمقصود به (صِبْغَة الخِضَاب) ، عن أشهب بن عبد العزيز القَيسِيّ (ت٢٠٤هـ) والمقصود به (بياض الشيب) .

جـ ـ طَلَبُ الوِصَالِ :

رَفَعَت العَاذِلَةُ إحدى حَاجِبَيهَا ، وحَدَّقت بعينيها في القائد الحَسَن بن عُمْر بن مَنْكُود ، ونَظَرَتْ إلي نَظْرَةً حَادَّة ، تَحْمِلُ معنى التَّحَدِّي ، وكأنها تقول : (كيف تطمع في وصالي أيُّهَا الأبله ! ، انْصَرِفْ عَنِّي) ، وقد حاول الشاعر أنْ يُظْهِرَ اهتمامه بها ؛ فَحَرَّكَ « إحدى القدمينِ للأمام ، والساقانِ مُتَبَاعِدَتَانِ ، ومنطقة تشعُّب الساقينِ ظاهرة ، والذراعانِ ممتدتانِ في محاولة لتكبير حجمه ، وشَغْل مساحة أكبر » [٩٠] ؛ لِيُظْهِرَ لها الوُدّ ، يقول : (وافر)

وَفَاتِرَةُ اللَّوَاحِظِ مَازَحَتْنِي ... وَفِي أَحْشَائِهَا لِلوَجْدِ نَارُ

وَقَالَتْ : كَيفَ تَطْمَعُ فِي وِصَالِي ... وَقَدْ أَيقَنْتَ أَنَّ اسْمِي نَوَارُ

فَقُلْتُ : أَمَا تَقَدَّمَ مِنْكِ وَعْدٌ ... بِوَصْلٍ شَفَّنِي مِنْهُ انْتِظَارُ

فَوَفِّي مَا وَعَدْتِ بِهِ ؛ فَقَالَتْ: ... كَلامُ اللَّيلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ ! [٩١]

وقد أرسلت إليه العاذلةُ إشارة (لا تتقدم) ؛ بأن ضَمَّتْ الساقينِ معًا ، واتجه جسدها بعيدًا ؛ حيثُ تركت مسافة بينها وبينه ، والذراعانِ متقاطعانِ ، مع تقليل المساحة التي تشغلها ، وكأنها تقول : (الأَرْجَحُ أَنَّكَ تُضَيِّعُ وَقْتَكَ) [٩٢] .

وفي مَشْهَدٍ ثانٍ سار ابن بَسَّام (ت٥٤٢هـ) وأبو عبد الله بن السَّرَّاج المَالِقِيّ على ضفاف نهر الوادي الكبير في إِشْبِيلِيَة (Sevilla) في أيَّامِ الرَّبِيع ؛ فَمَرَّ بِهما سِرْبُ مِلاحٍ فِيهِنَّ جَارِيَةٌ حَسْنَاء ، تأكلُ بَاقلاء ؛ فالتفت ابن السَّرَّاج المَالِقِي بجسده نَحْوَهُنَّ ، وتَوَجَّه إِلَيهِنَّ بِكِلْتَا قَدَمَيهِ ؛ رغبةً في الوقوف للتحدُّث إليهِنَّ ، وكانت ساقاه متقاطعينِ [٩٣] ، ثُمَّ حَدَّقَ في وَجْهِ الفَتَاة التي تأكلُ بَاقلاء طويلاً ، ثُمَّ لَعِقَ الشِّفَاهَ وعَضَّهَا ؛ تصريحًا بالعاطفة المشبوبة تجاهها [٩٤] ، وكأنه يقول : (أَجِدُكِ مُثِيرَةً للاهتمام ، وأَرْغَبُ فِي مَعْرِفَةِ المَزِيدِ عَنْكِ) : (طويل)

وَسِرْبُ مِلاحٍ مَرَّ بِي وَبِصَاحِبِي ... وَنَحْنُ عَلَى مَاءٍ يُذَكِّرُنَا عَدْنَا
وَيَحْمِلْنَ قُولاً عِنْدَهُنَّ نَظِيرُهُ ... عَوَانٌ ، وَلَكِنْ نُورَهُ عَزَّ أَنْ يُجْنَى
فَقُلْتُ : أَمَا تَقَدَّمَ مِنْكِ وَعْدٌ ... فَقُلْنَ : وَأَيُّ القُولِ تَرْغَبُهُ منَّا ؟
فَقُلْتُ:الذِي تَحْتَ السَّرَاوِيلِ ، قُلْنَ لِي: ... جَهِلْتَ وَلَمْ تَفْهَمْ مَقَالَتَنَا عَنَّا
حَرَامٌ عَلَى مَنْ كَانَ شَيخًا مُشَوَّهًا ... وِصَالُ مِلاحٍ فُتْنَ شَمْسَ الضُّحَى حُسْنَا [٩٥]

وَقَفَتْ هذه الفتاة ، ونظرت إليه بجانب العينِ إعراضًا ، وحَرَّكَتْ فَكَّهَا إلى أسفل شِمَالاً ويمينًا ، وأدارت وجهها في الاتجاه الآخر بَعِيدًا مِنْهُ ، وقدماها في اتجاه مخالف لاتجاه وقوفه ، في إشارة دالَّة على أنها تريد الانصراف سريعًا ؛ لأنه لَمْ يَرُقْ لَهَا ، وكأنها تقول : (قَبَّحَكَ اللهُ أيُّهَا القَذِرُ المُثِيرُ للاشمئزاز !) ، ووَضَعَتْ ذِرَاعَيهَا خَلْفَ الظهر ، وتلك إشارة جسديَّة واضحة تعني : (لا تقترب مِنِّي ، لا أريدُ أن أَتَحَدَّثَ معك) [٩٦] .

ومن الواضح أن لغة جسد هذا الرجل أثارت اشمئزاز هذه المرأة الجميلة التي وصفها بأنها شمسٌ من الإِنْسِ تَحْمِلُ الدَّعْص والغُصْن ، وكأنه يقول – كما قال ألدس هكسلي (Aldous Huxley) (ت١٩٦٣م) – : « إنَّ الجمالَ لهو خِطَابُ تَوصِية مفتوح ، هيهات لأحدٍ أن يتجاهله ! » [٩٧] .

وفي مَشْهَدٍ ثالث صَفَّقَت العَاذِلَةُ بإحدى يديها على الأُخْرَى ، كما يفعل مَنْ عَظُمَتْ حَسْرَتُهُ [٩٨] ، وأَكَّدَتْ أنها ذَاقَت الشقاءَ على يدي قاضي شَنْتَمَرِيَّة Santa (Maria) أبي الفضل جَعْفَر بن مُحَمَّد بن الأَعْلَم (ت٥٤٧هـ) ، ولَطَمَتْ وَجْهَهَا بأطرافِ أصابع يَدِها اليُمْنَى ، فِعْلَ المُتَعَجِّب ، الذي يُنْكِرُ هَولَ ما يراه [٩٩] ، وصَرَخَتْ – بأعلى صوتها – : (أَفَضَحْتَ نَفْسَكَ ؟) ، يقول : (السريع)

قَالَتْ وَقَدْ أَقْبَلْتُ أَلْثِمُهَا وَالخُرْصُ لا يُلْوِي عَلَى الدَّهَشِ :
أَفَضَحْتَ نَفْسَكَ ؟ قُلْتُ : وَاحَرَبَا أَمُوتُ فِي غَرَقٍ مِنَ العَطَشِ ؟ [١٠٠]

نَظَرَتْ إليه العَاذِلَةُ بِجِدَّة ، مع تحريك رأسها من أسفل إلى أعلى ، نُفُورًا منه ، ثم ابتسمت ابتسامة ساخرة ، وأظهرت مشاعر مُتَضَادَة على كُلِّ جَانِبٍ من جانبي الوجه [١٠١] ، وأمالت رأسها في الاتجاه المُعَاكِس ، وحَرَّمَتْ عليه الوِصَال ؛ لأنَّه شيخٌ أحمق ، ثُمَّ ثَنَتْ ذراعيها أمام صَدْرِهَا ؛ للدلالة على شِدَّةِ الغضب ، وكأنها تقول : (لا أَسْتَطِيعُ تَحَمُّل هَذَا !) .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

تَعْبِيرُ الخَوْفِ (Fear) فِي شَكْوَى العَاذِلَة

يؤدي الشعورُ بِالخَوفِ إلى اختلاج العين وارتعاش اليد ، وهي حركات لا إراديَّة ، وتتَّسِعُ العينانِ مع ظهور بياضهما جَلِيًّا ، وتتحرك زوايا الشَّفَتَينِ إلى الخلف ؛ فينفتح الفمُ قليلاً .

وقد ظهر تَعْبِيرُ الخَوْفِ فِي شَكْوَى العَاذِلَةِ : الشَّيب ، والسَّفَر .

أ ـ الشَّيبُ :

فَزِعَت العَاذِلَةُ مِنْ لألاء الشيبِ السَّاطِعِ في شَعْر سعيد بن العاصي ، وأصابها الذُّعْر ؛ فانعقد لسانُها مِنْ هَولِ المفاجأة ، واتَّسَعَت حَدَقَةُ عينيها ، وثَبَتَتْ وتَوَقَّفَ جسدُها كُلُّهُ عن الحركة ؛ فَزِعًا من الشيب ، وكأنه حيوانٌ مفترس ، لا بُدَّ مِنَ الفِرَارِ مِنْهُ لِلنَّجَاةِ مِنْ شَرِّهِ ، وتَوَلَّتْ مُعْرِضَة ، يقول : (الطويل)

فَبَيضُ المَهَا مُسْتَنْفَرَاتٌ إِذَا رَأَتْ ... بَيَاضَ عِذَارٍ قَدْ تَوَلَّى سَوَادُهُ

كَأَنَّ التَّصَابِي كَان ضَيفًا مُوَدِّعًا ... وَكَانَ سَوَادَ الرَّأْسِ وَالحُسْنَ زَادُهُ [١٠٢]

ولا شكَّ في أنَّ المرأةَ تَفْزَعُ مِنَ الرَّجُلِ إِنْ رَأَتْ شيبًا بِمَفْرِقِهِ ، وقد ارتاعت أسماء لَمَّا رأت الشيبَ يغطي رأسِ ابن عطيون ؛ فشَحَبَ وجهُها ، وانخفض حاجباها لمواجهة الخطر [١٠٣] ، وتَجَنَّبَتْ النَّظَرَ إلى وَجْهِهِ ؛ مِمَّا يدل على الخوف والضعف ؛ فأراد الشاعر أن يُحَسِّنَ صُورَةَ الشيب في عينيها ؛ فقال : (مديد)

رُوِّعَتْ أَسْمَاءُ أَنْ طَلَعَتْ ... رَائِعَاتُ الشَّيبِ مِنْ شَعَرِهْ

لا تُرَاعِي يَا أُسَيمَ لَهَا ... إِنَّ حُسْنَ الرَّوضِ فِي زَهَرِهْ

وَاخْضِرَارُ اللَّيلِ أَحْسَنُهُ ... مَا تَلُوحُ الشُّهْبُ فِي خُدَرِهْ

لَيسَ شَيبًا مَا لَمَحْتُ بِهِ ... جَمْرُ قَلْبِي طَارَ مِنْ شَرَرِهْ [١٠٤]

يفخر بنفسه ؛ فقد خَبِرَ الدَّهْرَ ؛ وأَثْقَلَتْهُ التَّجَارِبُ ، وصَلُبَ عُودُهُ ؛ حَتَّى إِنَّهُ إِنْ نَزَلَ واديًا بَهَرَ الوُحُوشَ مِنْ فَرْطِ شَجَاعَتِهِ ، وقد أصغت إليه أسماء ، ثُمَّ حَكَّتْ سَبَّابَةُ يَدِهَا اليُمْنَى جَانِبَ الرَّقَبَة أسفل شَحْمَة الأُذُن [١٠٥] ؛ وكأنها تقول : (لا أُصَدِّقُ مَا تَقُول) .

وقد رُوِّعَت العاذلةُ عند رؤية بَيَاض الشَّعْر مُنْتَشِرٌ على فَودَي أبي العباس أحمد بن قاسم ؛ فارتفع حاجباها ، وارتفع الجَفْنُ العُلْوِيُّ مِنَ العَينَين ، وارتسمت تجاعيد على الجبهة [١٠٦] ، وسَأَلَت الشَّاعرَ مُتَهَكِّمَة : ما شأنُ تلك البِيض ؟ ؛ فقال لها : عندما مَاتَ الشَّبَابُ لَبِسَ الشَّعْرُ حِدَادًا عليه كَفَنًا أبيض : (كامل)

قَالَتْ وَقَدْ نَظَرَتْ فَرَوَّعَهَا شَيبٌ عَلَى فَودَيَّ مُنْتَشِرُ :
مَا شَأْنُ تِلْكَ البِيضِ ؟ قُلْتُ لَهَا: مَاتَ الشَّبَابُ فَبَيَّضَ الشَّعْرُ [١٠٧]

وعندما لَحَظَتِ العَاذِلَةُ شَيبَ رَأْسِ ابن الخطيب ، اتَّسَعَتْ حَدَقَةُ عَينَيهَا ، وشَحَبَ وَجْهُهَا – ويَحْدُثُ الشُّحُوبُ « عندما يختطف الجهازُ العصبيُّ اللاإراديّ الدمَ من كُلِّ الأوعية الدمويَّة ، ويُوَجِّهُهُ نحو عضلاتِنا ؛ استعدادًا لِلهَرَب » [١٠٨] – وأخذت نَفَسًا سَرِيعًا ، وصارت إذا مَرَّتْ به تَرْمُقُهُ بِنَظَرَاتٍ نَافِذَة بِمُؤَخِّرَةِ العَينِ ، ولا تُلْقِي عَلَيهِ السَّلامَ ، ثُمَّ فَرَّتْ مِنْ أَمَامِهِ ، كأنها قد رأت دُوَيبَة تُعْرَف بِأَبِي بُرَيص ؛ فأصابها الفزع ؛ فإن مَنْ رَأَى شَيخًا كَمَنْ شاهد مَنْ أَصَابَهُ البَرَصُ ، يقول : (طويل)

تَفِرُّ عَنِ الشَّيبِ الغَوَانِي تَعَزُّزًا كَمَا يَعْتَرِيهَا إِنْ رَأَتْ سَامَ أَبْرَصَا
بَدَا وَاضِحًا فِي جِدَّةِ العُمْرِ شَانِيًا فَمَن سَامَ شَيخًا فَهوَ قَدْ سَامَ أَبْرَصَا[١٠٩]

تَلُومُ العَاذِلَةُ الأشيب ، وتُعْرِضُ عَنْهُ ، وتَضِنُّ عَلَيهِ بِعِطْرِهَا الفَوَّاح ، ولا ترى منه غير الشعر الأبيض ، إِنَّ وِصَالَ العَاذِلَةِ للأشيب من الأشياء التي يُسْمَعُ بِهَا ، ولا تُرَى ؛ فهي تَهْرَبُ مِنْهُ ، كَمَا يَهْرَبُ الإِنْسُ مِنَ الجِنِّ ، كأنه قَرْم أَشْهَب يُثِير

الـذُّعْر ، أو كأنـه سَـيَحْرِقُهَا بالنـار [١١٠] ، وتَنْظُـرُ إليـه كَمَـا (لَحَـظَ الشِّـيبَ النِّسَـاءُ الفَوَارِكُ) ، وكما (لَحَظَ الهَصُورَ جَآذِرٌ خُنْسُ) [١١١] .

وقد أقرَّ شعراء الأندلس أنَّ مَنْ يَعْتَقِدُ وِصَالَ الفَتَاةِ الصَّغِيرَةِ لِلأشيب يَتَّصِفُ بِخِفَّةِ العَقْلِ ؛ لأنها تُحِبُّ صَغِيرَ السِّنّ لَطِيفَ الصُّحْبَة ، ولو كان فقيرًا ، وتَهْرَبُ مِنْ كَبِيرِ السِّنِّ ، ولو كان أميرًا .

ب ـ السَّفَرُ :

يَرْغَبُ الغَزَالُ (ت٢٥٥هـ) في السَّفَر ، وتَلُومُهُ العَاذِلَةُ على مُجَابَهَةِ الأخطار ، وتؤكد رغبتها في أنْ يَظَلَّ قَرِيبًا منها ، وتَفْرُكُ مُؤَخِّرَةَ الرَّقَبَة ، وتُطْبِقُ اليدينِ بِشِدَّة ، وتَرْكُلُ الأَرْضُ بِقَدَمَيهَا ؛ للدلالة على الإحباط [١١٢] ؛ وكأنها تقول : (أَشْعُرُ بِالخَوفِ مِنَ المُسْتَقْبَل) .

ولكنه يَتَمَسَّكُ بالسَّفَر ، ويُسَاعِدُهُ على ذلك رحلٌ ، وبعيرٌ ، وما يكفيه من الزاد ، وسيفٌ صَارِم ، وقَلْبٌ وَقُور ؛ وقد قال هذه الأبيات حال كونه مغتربًا في بلاد الرُّوم ، عندما كان يعمل سفيرًا لعبد الرحمن الأوسط (ت٢٣٨هـ) ، وأَكَّدَ أَنَّ أَمْنَهُ مَرْهُونٌ بالعودة إلى قُرْطُبَةَ (Cordoba) ، يقول : (طويل)

أَعَـاذِلَتِي : إِنَّ الظَّـلامَ يَسِيـرُ ... وَعِنْـدِيَ رَحْـلٌ حَـاضِرٌ وَبَعِيـرُ

وَعِنْـدِي مِـنَ الـزَّادِ الكَفَـافُ ، وَمُـوْنِسٌ ... إِلَـى جَـانِبِي عَضْـبُ الغِـرَارِ ذَكِيـرُ

وَقَلْـبٌ ذَكِـيٌّ مَـا يَكَـادُ يَخُونُـنِي ... إِذَا خِـينَ مَجْمُـوعُ الحَصَـاةِ وَقُـورُ

وَإِنَّ مُقَـامِي شَطْـرَ يَـومٍ بِبَلْـدَةٍ ... أَخَـافُ عَـلَى نَفْسِـي بِـهِ لَكَثِيـرُ ! [١١٣]

وفي مَشْهَد ثانٍ عَاتَبَتِ العَاذِلَةُ سُليمانَ بن مُحَمَّد المَهْرِيّ الصَّقَلِّيِّ على رغبته في السَّفَر ، ويديها ترتعش ، ووَجْهُهَا يَعْلُوه الشُّحُوب ، ثُمَّ فَتَحَتْ رَاحَتَي يَدَيهَا (وضع التَّضَرُّع) [١١٤] ، وكأنها تقول : (أنا صادقة فيما أقول ، ولا أدري ماذا

أفعل!)، ولكنه أَصَرَّ على مَوقِفِهِ ؛ لأنَّ طُولَ المُقَامِ يَضُرُّهُ ، والتَّرْحَال الدائم يَشْفِيه ، يقول : (وافر)

ذَرِينِـــي أَجْعَـــلُ التَّرْحَـــالَ سِلْكًـــا أُنَظِّـــمُ فِيـــهِ سَـــاحَاتِ المَوَامِـــي

فَـــإِنِّي كَـــالزُّلالِ العـــذْبِ يُـــؤْذِي صَـــفَاهُ وَطَعْمَـــهُ طُـــولُ المُـــقَامِ [١١٥]

ويَرُدُّ عليها بأن بقاءه في المنزل يُعَرِّضُهُ للهلاك والفقر ، ويُعَطِّلُهُ عَنْ تَحْصِيلِ مَطْلَبِهِ ، وعندئذٍ تبتسمُ العاذلةُ ابتسامة دَالَّة على شُعُورها بالخوف ، وكأنها تقول : (أَنْشُدُكَ بِالله ألاَّ تَخْرُجْ فَنَضِيع بَعْدَكَ) .

وفي مَشْهَدٍ ثالث تَخَافُ الزَّوجَةُ عَلَى نَفْسِهَا ، وعلى طِفْلِهَا الرَّضِيع ، وأطفالها الصِّغار ؛ فتدورُ عَينَاهَا يمينًا وشِمَالاً ؛ فقد كان لابن دَرَّاج أُسْرَة كبيرة ؛ لذا تلومه على السفر ؛ لأنَّه بذلك يُعَرِّضُ نفسه للمَخَاطِر ، وتشكو البِعَاد ، وتَفْرُكُ جَبْهَتَهَا ، وتَلْمِسُ عُنُقَهَا ، وتَعْبَثُ بِشَعْرِهَا ، وتُشَبِّك أصابعها [١١٦] ، وهي إشارة دالَّة على الخوف ، وتَنْفُخُ وَجْنَتَيهَا ، وتُخْرِج النَّفَسَ مِنَ الرئتين بِبُطْءٍ بَعْدَ مَدِّهِ ، وكأنها تقول : (لا أَتَحَمَّلُ أَلَمَ الفِرَاقِ ، وأولادُكَ فِي أشدِّ الحاجة إليكَ) .

وتَبُثُّ في نَفْسِهِ الخوفَ من هَولِ السَّفَرِ وعَنَائِهِ ، وتُوَجِّه حَدَقَةَ عَينَيهَا إلى جِهَةِ الطفل الرَّضِيعِ ، ثُمَّ تَصْرِفُهَا بِسُرْعَة إلى ابن دَرَّاج ، تنبيهًا على وُجُوده ، وتَسْتَعْطِفُهُ بوَلَدِهِ الرَّضيع الذي تَحْمِلُهُ بين ذراعيها ، وتبكي بحُرْقَة ، وتَئِنُّ مُتَوَجِّعَة ؛ فينظرُ إليهما الطِّفْلِ ، الذي لا يَعْرِفُ ما يُخْبِئُهُ لَهُ الغَيب .

وقد لَمَسَ الشاعرُ ذَقْنَهُ ، في محاولة لاتخاذِ القرار ، ثُمَّ فَرَكَ يَدَهُ بسُرْعَة ؛ تَوَقُّعًا للنجاح ؛ فَإِنَّ حَكَّ بَاطِنِ اليد اليُمْنَى باليد اليُسْرَى من الحركات الشائعة ، ومعناها : أَنَّ يَدَيهِ تُنْبِئُهُ بفُرْصَة سَتُتَاحُ له [١١٧] ، وكأنه يقول : (أنتظرُ الخيرَ الوفيرَ ؛ لأني على يقين أَنَّ المُنَى سيكونُ طَوعَ هِمَّتِي) ، وأَكَّدَ أنه صَبُورٌ على الخُطُوب ، وَرَفَع حَاجِبَيهِ ؛ مِمَّا يَدُلُّ على ثقته بنفسه [١١٨] ؛ فسوف يُرَافِقُهُ الحَظُّ

الصاعدُ بالقُرْبِ مِنْ المنصور بن أبي عامر (ت٣٩٢هـ) ، الذي لم تُهْزَمْ له رايةٌ قَطُّ:(طويل)

تُخَوِّفُنِي طُولَ السِّفَارِ ، وَإِنَّهُ ... لِتَقْبِيلِ كَفِّ العَامِرِيِّ سَفِيرُ
وَلَمَّا تَدَانَتْ لِلوَدَاعِ وَقَدْ هَفَا ... بِصَبْرِيَ مِنْهَا أَنَّةٌ وَزَفِيرُ
تُنَاشِدُنِي عَهْدَ المَوَدَّةِ وَالهَوَى ... وَفِي المَهْدِ مَبْغُومُ النِّدَاءِ صَغِيرُ
عَيِيٌّ بِمَرْجُوعِ الخِطَابِ، وَلَحْظُهُ ... بِمَوضِعِ أَهْوَاءِ النُّفُوسِ خَبِيرُ (١١٩)

نظرت إليه نَظْرَةً تَحْمِلُ مَعْنَى العِتَاب ؛ حيثُ انخفض حاجباها ، واقتربت الزاويتينِ الداخليتينِ للعينِ ، وكأنها تقول : (لَنْ أَغْفِرَ لَكَ مَا فَعَلْت) ، ولَوَّحَتْ لَهُ باليَدِ مُوَدِّعَةً ، « وإنّ حركةَ الرأس ، وإدمانَ النَّظَر ، والزفرةَ بعد الوَدَاع لهاتكة حِجَاب القَلْب ، مُوَصِّلة إِلَيهِ مِنَ الجَزَعِ بِمِقْدَارِ مَا تَفْعَلُ حَرَكَة الوَجْه فِي ضِدِّ هَذَا » (١٢٠) .

وفي مَشْهَدٍ رابع ضَمَّتْ العَاذِلَةُ شفتيها معًا ؛ حَتَّى اخْتَفَتِ الشِّفَاه ، وكأنها تقول لأبي عُمَر بن عبد البَرّ (ت٤٦٣هـ) : (أَشْعُرُ بِقَدْرٍ كَبِيرٍ مِنَ التَّوَتُّر) ، ثُمَّ جَلَسَتْ ، وشَحَبَ وَجْهُهَا ، ووضعت يَدهَا على رُكْبَتِهَا : (طويل)

وَقَائِلَةٍ : مَا لِي أَرَاكَ مُرَحَّلا ... فَقُلْتُ لَهَا : صَهْ وَاسْمَعِي القَولَ مُجْمَلا
تَنَكَّرَ مَنْ كُنَّا نُسَرُّ بِقُرْبِهِ ... وَعَادَ زُعَافًا بَعْدَمَا كَانَ سَلْسَلا
وَحُقَّ لِجَارٍ لَمْ يُوَافِقْهُ جَارُهُ ... وَلا لاءَمَتْهُ الدَّارُ أَنْ يَتَرَحَّلا (١٢١)

إنه يعتزُّ بنفسه ، ويفتخر بِمَنَاقِبِهِ ؛ لذا قَطَّبَ جبينَهُ ، ورَفَعَ السَّبَابَةَ – باستقامة – على الشفتينِ ، وهما مستويتانِ (١٢٢) ، ثُمَّ قَالَ : (صَهْ وَاسْمَعِي القَولَ مُجْمَلا) ، وأمرها بِالسُّكُوت ، على جِهَةِ الاستعلاء ، وذكر أنَّ سَبَبَ رحيله من إِشْبِيلِيَة (Sevilla) : تَنَكُّر الصديق ، وجَفَاء الدِّيَار ، وإهانة الأحرار ؛ فحقيقٌ به أنْ يرحل إلى مكانٍ آخر يَجِدُ فيه كرامته .

وفي مَشْهَدٍ خامس وَجَّهَت العاذلةُ السَّبَابَةَ مُسْتَقِيمة إلى أعلى ، ثُمَّ خَفَّضَتْهَا مَائِلَةً إلى أسفل [١٢٣] ، وكأنها تقول للأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله المُوَحِّدِي (ت٦٠٤هـ) : (لن تُسَافِر) ، ولَمَسَتْ وَجْهَها ، وعَبَثَتْ بِشَعْرِهَا ، وتلك طريقة تلقائيَّة للتهدئة ؛ حيثُ يَفْرِضُ العَقْلُ « على الجسدِ القيام بشيءٍ ما يُحَفِّزُ النهايات العصبيَّة ، أيَّ أنَّه يُفْرِزُ الإندروفين المُهَدِّئ في العقل » [١٢٤] ، وكأنها تقول : (أحتاجُ إلى الشُّعُورِ بِالأَمَانِ) ، يقول : (طويل)

وَقَائِلَةٍ : أَيْنَ التَّرَحُّلُ سَيِّدِي ... وَتَتْرُكُ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ مُصَدَّعَا

فَقُلْتُ لَهَا : مَهْلاً فَلَسْتُ بِتَارِكٍ ... لِقَولِكِ مَا أَرْجُو بِهِ أَنْ أَرْفَعَا

إِذَا مَا أَرَدْتُ العَزْمَ لَمْ يَثْنِ عَزْمَتِي ... رَخِيمٌ يَسُومُ العَزْمَ أَنْ يَتَمَنَّعَا [١٢٥]

وقد نَظَرَ إليها نَظْرَةً حادَّة مُتَحَدِّيًا ، ورَفَعَ إِحْدَى الحَاجِبَينِ ، وأَغْلَقَ الشَّفَتَينِ بِإِحْكَامٍ ، وضَغَطَ عَلَى يَدِهِ ، وكأنه يقول : (سَأَبْلُغُ المَجْدَ بعزمي ، ولو خُضْتُ حَرْبًا تِلْوَ أُخْرَى) ؛ إنه يُؤَكِّد بطولته ، ويُعْلِنُ أنه سيَكْتَسِبُ المَعَالِي ، التي لم يصلْ إليها أحدٌ ، ويقول لها : (اتركيني ؛ فأنا كفيلٌ بهم ، وسأنتصرُ عليهم ؛ فإنَّ لي رفيقٌ مُخْلِصٌ لا يُفَارِقُنِي هو سيفي الحادّ) .

وقد افتخر الشاعرُ بنفسه أمام عاذلة السَّفَر ؛ فهو يتوقُ إلى العلياء ، ويَعْشَقُ الأمْجَادُ ، وليس هناك مَنْ يستطيعُ أَنْ يُنَازِلَهُ ؛ فليس له نِدّ ، وأكد أَنَّ السَفَرَ يُحَقِّقُ له آماله مِنَ العِزَّةِ والغِنَى والذِّكر الجميل ، وقال للعاذلة : (دَعِينِي مِنْ لَومِكِ ؛ كَي أُطَوِّفَ فِي البِلادِ) .

المَبْحَثُ الرَّابِعُ

تَعْبِيرُ الحُزْنِ (Sad) فِي شَكْوَى العَاذِلَة

إشارات الحُزْن التي تَصْدُرُ عن الجسد : ارتفاعُ الحَاجِبَانِ ، وتَجَعُّد الجَبِين ونَظْرَة جَانِبِيَّة ، والتواء الفم ، وانخفاض الرأس ، مع عُبُوس الوجه ، وتَقَوُّس الظَّهْر .

وقد ظَهَرَ تَعْبِيرُ الحُزْنِ فِي شَكْوَى العَاذِلَةِ : الشَّيب ، والخُمُول ، والسجن .

أ ـ الشَّيبُ :

تَجَهَّمَ وَجْهُ العَاذِلَةِ عندما رأت الشيب يعلو مَفَارِقَ أبي عَبْدَة حَسَّان بْن مَالِك بْن أَبِي عَبْدَة (ت٤١٦هـ) ، وضَرَبَتْ فَخْذَها بِيَدِهَا ، وهي إشارة دالَّة على الغضب ، ثُمَّ شَبَّكَتْ أَصَابِعَهَا ، وتَنَفَّسَتْ بِبُطْء : (طويل)

رَأَتْ طَالِعَا لِلشَّيبِ بَينَ ذَوَائِبِي ... فَعَادَتْ بِأَسْرَابِ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ

وَقَالَتْ : أَشَيبٌ؟ قُلْتُ : صُبْحُ تَجَارِبِي ... أَنَارَ عَلَى أَعْقَابِ لَيلِ نَوَائِبِي (١٢٦)

بَكَتِ العَاذِلَةُ بِدُمُوعٍ غزيرة حُزْنًا لظهور الشيب في رأسه ؛ فاحتجَّ الشاعرُ بفضلِ الشيب ومزاياه ، بوصفه دليلاً دامغًا على الحِكْمَة والوَقَارِ ، وسَعَة التَّجَارِب ، بَعْدَ رُعُونَةِ الشَّبَابِ وجَهْلِهِ وحُمْقِهِ .

وعندما لحظت العاذلةُ شيب رأس أَبُي الحَسَن عَبْد الكَرِيمِ بْن فِضَال الحُلْوَانِيّ ، ضَمَّتِ الشَّفَتَينِ مَعًا ، وقَطَّبَتْ وَجْهَهَا ، وأحكمت قبضة اليد ، وانهالت عليه لومًا وتجريحًا ، وصار من سَقَطِ المَتَاع ، لا غَنَاءَ فيه : (الكامل)

وَلَرُبَّ بَاكِيَةٍ رَأَتْ فِي لِمَّتِي ... بَعْضَ المَشِيبِ تَأَلَّقَتْ ضَحَكَاتُهُ

قَالَتْ : أَغُصْنُكَ قَدْ عَلاهُ كَمَا أَرَى ... زَهَرُ الرِّيَاضِ وَمَا بَدَتْ وَرَقَاتُهُ

فَأَجَبْتُهَا : قَارَعْتُ فِي جَنْبِ الهَوَى ... صَرْفَ الزَّمَانِ وَهَذِهِ نَكَبَاتُهُ (١٢٧)

شَبَّكَ الشَّاعِرُ أَصَابِعَهُ ، واسْتَغْرَقَ فِي التَّفْكِيرِ العَمِيقِ ، ثُمَّ أَخْبَرَهَا بِأَنَّ سبب هذا الشعر الأبيض نكبات مقارعة صَرْف الزمان ، لا ضَعْفُهُ وعَجْزُهُ .

وأعرضت العاذلةُ عن أبي جعفر أحمد بن الدودين البَلَنْسِيّ بعد شيبه ؛ فَرَفَعَتْ حَاجِبَيهَا ، وظَهَرَتْ التَّجَاعِيدُ على جَبِينِهَا ، وَضَمَّتِ الشَّفَتَينِ معًا ؛ فامتلأ صَدْرُهُ أَسَى ، وأكد أنَّ حَسْرَتَهُ لِذَهَابِ لَذَّةِ الشَّبَابِ لَيسَ لَهَا نِهَايَة ، يقول : (كامل)

خَـطَّ العِـذَارُ بِصَفْحَتَـيهِ كِتَابَـا ... مَشَقَـتْ بِـهِ أَيـدِي المَشِـيبِ جَوَابَـا

فَغَـدَتْ غَـوَانِي الحَـيِّ عَنْـكَ غَوَانِيَـا ... وَأَسَـلْنَ أَلْحَـاظَ الرَّبَـابِ رَبَابَـا

مِـنْ بَعْـدِ مَـا بَـوَّأْتَنِي وَطَـنَ الجَـوَى ... يَرْشُفْنَ مِـنْ رَشْـفِ الثُّغُورِ رُضَابَا [١٢٨]

وفي مَشْهَدٍ ثانٍ بكت هند عندما رأت الشيب في رأس الأَعْمَى التُّطَيلِيّ (ت٥٢٥هـ) ، ولكي تُخَفِّف مِنْ عَنَاءِ الصدمة أقنعت نفسها ، بأنَّ الشَّعْرَ مَا زَالَ أسودَ ، ولَكِنَّهُ عَلِقَ بِهِ الغُبَارُ ؛ فظهر على هذه الصورة ، ووقفت ، وأطْرَقَتْ بِرأْسِهَا إلى أسفل ، وعَبَثَتْ بِشَيءٍ في يديها ، والساقانِ متشابكانِ ؛ فانتفخت أوداج الشاعر ، وافتخر بأنَّ الشيبَ يُبَصِّرُ الإنسانَ بِطَرِيق الرَّشَاد ، ويَغِيظُ الشَّيطَان ، وسَمِعَتْ تبريره هَازِئَةً ، وهِيَ تَفْرُكُ الإِبْهَامَ بالأصابع : (طويل)

بَكَتْ هِنْدُ مِنْ ضِحْكِ المَشِيبِ بِمَفْرِقِي ... أَمَـا عَلِمَـتْ أنَّ الشَّبَـابَ خِضَـابُ

وَقَالَـتْ : غُبَـارٌ مَـا أَرَى وَتَجَاهَلَـتْ ... وَلَـيسَ عَلَـى وَجْـهِ النَّهَـارِ نِقَـابُ [١٢٩]

وتَجَهَّمَتْ العَاذِلَةُ عندما رأت ابتسام الشيب في مَفْرِق رأس ابن خفاجة (ت٥٣٣هـ) ؛ فهي أحوج ما تكون إلى مَنْ تُدَاعِبُهُ وتُلاعِبُهُ منها إلى شيخٍ فَانٍ قَعِيد الدَّار عَابِسِ الوَجْـه ، وحَدَّقَتْ فيه بِنَظَرَاتٍ حَادَّة ، واحمرت وَجْنَتَاهَا ، وَقَضَمَتْ أظافِرَهَا ، يقول : (طويل)

وَمَـا رَاعَـنِي إلاَّ تَبَسُّـمُ شَيبَـةٍ ... نَكِـرْتُ لَهَـا وَجْـهَ الفَتَـاةِ تَجَهَّمَـا [١٣٠]

أثار إعراض العاذلة حُزْن الشاعر وحسرته ؛ لذا بَكَىَ على فَقْدِ الشَّبَابِ دَمًا ؛ ففيه المَرَحُ ، واللَّذَّةُ ، ومُوَاصَلَةُ الحِسَان ، وإِقْبَالُ الحَيَاة .

ب ـ الخُمُولُ :

جَلَسَتِ العَاذِلَةُ وهي مُغْضَبَة ؛ لأنَّ الأَعْمَى التُّطَيلِيُّ صارَ رهينَ الدارِ ، وكَتَّفَتْ ذِرَاعَيها ، ووَضَعَتْ القَدَمَينِ فَوق بَعْضِهِمَا ، وضَمَّتْ اليَدَينِ على شكل قَبْضَة ، وهذه الإيماءات لا تَحْدُثُ إلاَّ مُجْتَمَعَة ، أو تَحْدُث وَاحِدَةً تِلْوَ الأُخْرَى [١٣١] وكأنها تقول : (لقد بَلَغَ مِنِّي الغَضَبُ مَبْلَغًا عَظِيمًا) : (طويل)

وَقَائِلَةٍ : مَا بَالُ حِمْصٍ نَبَتْ بِهِ وَرُبَّ سُؤَالٍ لَيسَ عَنْهُ جَوَابُ

نَبَتْ بِي فَكُنْتُ العُرْفَ فِي غَيرِ أَهْلِهِ يَعُودُ عَلَى أَهْلِيهِ وَهْوَ تَبَابُ [١٣٢]

تَعِيبُ عليه الإقامةَ خاملاً في حِمْص ؛ فَمَا لَبِثَ أَنْ حَكَّ ذَقْنَهُ بِيَدِهِ اليُمْنَى ؛ وكأنه يقول : (أنَا حَائِرٌ فِي أَمْرِي ، وأحتاجُ إلى مَنْ يَمُدّ لِي يَدِ العَون) ، وأرجع ذلك الخُمُول إلى : مَضَاضَةِ الغَبْنِ ، وإهانة الكريم في وَطَنِهِ ، وسَبَبُ هذا الغَبْن حَسَدُ الحَاسِدِينَ ؛ لِرِفْعَةِ مكانته .

وفي مَشْهَدٍ ثانٍ سَارَتْ العَاذِلَةُ بِخُطًى وَاسِعَة تُوحِي بالثِّقَة ، وأسرعت في الدخول إلى الغُرْفَة ، وجَلَسَتْ ، واتكأت على ظَهْر المَقْعَدِ ، وشَبَّكَتْ يَدَيهَا ، وَوَضَعَتْهَما خَلْفَ رَأْسِهَا ، في إشارة دالَّة على تَمَامِ السيطرة [١٣٣] ، وكأنها تقول لأُمَيَّة الداني : (إنَّهُ يَومٌ لَطِيف) ، ثُمَّ لَمَسَتْ أنفها ، ونَظَرَتْ إلى أعلى ، وتنفَّست لِلخَارِج بِبُطْء ، وكأنها تقول : (ما يُكَدِّرُ صَفْوِي هُوَ جُلُوسُكَ عابسًا خاملاً في المنزل) : (طويل)

وَقَائِلَةٍ : سِرْ وَابْتَغِ الرِّزْقَ طَائِفًا فَإِنَّكَ فِيمَا لا يُفِيدُ لَطَائِفُ [١٣٤]

وقد ضَيَّقَ الشاعرُ حَدَقَتَي عَينيه ، وأطرق برأسه إلى أسفل قليلاً ، ورَكَلَ الأرضَ بِقَدَمَيه ؛ مِمَّا يَدُلُّ على انزعاجه الشديد مِنَ المَأْزِق الذي وَجَدَ نَفْسَهُ فيه ،

وكأنَّه يقول : (أَشْعُرُ بالانزعاج الشديد) ، ثُمَّ شَبَّك أصابعَ يديه ؛ مِمَّا يَعْنِي رَفْضَهُ الاستماع تمامًا لِمَا تَقُولُهُ العَاذِلَة ، ثُمَّ رَفَعَ مَنْكِبَيهُ قليلاً ، وكأنه يقول : (أنا في حَيرَةٍ شَدِيدة من أَمْرِي ، كيف أُغَيِّرُ مَجْرَى الأُمُورِ إلى صَالِحِي ؛ كي لا تَفْلِتَ مِنْ يدي) [١٣٥] ، ثُمَّ وَضَعَ قَبْضَةَ يَدِهِ اليُمْنَى فِي كَفِّ يَدِهِ اليُسْرَى ، وعَضَّ على شَفَتِهِ السُّفْلَى ؛ مِمَّا أدَّى إِلَى شَدِّ ذَقْنِهِ إلى أعلى ، وهذا – بدوره – يَدُلُّ على أنه يُفَكِّرُ فيما سيقوله [١٣٦] : (طويل)

فَقُلْتُ : ذَرِينِي ، رُبَّ سَاعٍ مُخَيَّبٍ وَلِلَّهِ فِي كُلِّ الأُمُورِ لَطَائِفُ [١٣٧]

وفي مَشْهَدٍ ثالث جَلَسَتِ العَاذِلَةُ ، وثَنَتْ سَاقَهَا اليُسْرَى فَوقَ سَاقِهَا اليُمْنَى في إشارة دالَّة على كونها مسيطرة مُتَسَلِّطَة ، لها الأمرُ والنهيُّ [١٣٨] ، ورفعت صوتها مُعَاتِبَةً الشاعر على قُعُودِهِ في المنزل ، وتَرْكِهِ أبواب التجارة والرِّبْح .

فلَمَسَ الشاعرُ حَاجِبَه الأَيمَنَ مِنْ آخِرِهِ ، وهَزَّ كَتِفَهُ ، وَهَزَّ السَّبَابَةَ يَمِينًا ويَسَارًا ، وكأنه يقول : (أَرْفُضُ هَذَا الكَلام) ، وردَّ عليها بأنه يُرِيدُ السَّلامة : (طويل)

وَقَائِلَةٍ : مَا لِي أَرَاكَ مُجَانِبًا أُمُورًا ، وَفِيهَا لِلتِّجَارَةِ مَرْبَحُ

فَقُلْتُ لَهَا : مَا لِي بِرِبْحِكِ حَاجَةٌ وَنَحْنُ أُنَاسٌ بِالسَّلامَةِ نَفْرَحُ [١٣٩]

وفي مَشْهَدٍ رابع وَقَفَتِ العَاذِلَةُ ، وحَرَّكَت يديها من اليمين إلى اليسار ، ومِنَ اليسار إلى اليمين ، وهي تَمْتَدُّ أُفُقِيًّا ، مُشْيرَة باليدِ كُلِّهَا إلى أَرْكَانِ الغُرْفَة[١٤٠] ، ثُمَّ جَلَسَتْ عَلَى المَقْعَدِ ، ووضعت يديها على المائدة ، وضَغَطَتْ بِالكَفَّينِ بثَبَاتٍ عليها ؛ حَتَّى تُوحِي بالثِّقَة [١٤١] ، وكأنها تقول : (أنا صاحبةُ السُّلْطَة الوحيدة في هذا المنزل ، ومَنْ يَحِقُّ لها التحكُّم في أفراده) ، واتَّخَذَتْ هَيئَةَ الامتداد ، التي تُشِيرُ إلى الاعتزاز بِالنَّفْسِ عن طريق ارتفاع الرأس [١٤٢] ، ولامت ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ على القُعُود والكَسَل ، وحَثَّتْهُ على المُخَاطَرَة بالنفس لإصابة الغنائم ، التي يَتَحَقَّقُ بها الغِنَى ؛ فقالت وهي تَهُزُّ رَأْسَهَا غَاضِبَةً : (لماذا تَظَلُّ خاملاً في المنزل ، ولا تقوم

بِعَمَلِكَ على الوجه الأكمل ، إنك لن تصل إلى تحقيق شيء !) ، وغيرُ خَافٍ أَنَّ الخُمُولَ يَتْبَعُهُ الفَقْرَ لا محالة : (وافر)

وَقَائِلَـةٍ : إِلَـى كَـمْ تَنْتَحِيـكَ الـ ـــحَوَادِثُ بِالعِثَـارِ وَلا تُقِيـلُ [١٤٣]

فاتخذَّ الشاعرُ – بِدَورِهِ – هيئة الانكماش ، التي تُشِيرُ إِلَى الخُضُوعِ لِرَغَبَاتِهَا ، والطَّاعة لأَوَامِرِهَا ، والانقياد التامّ لها [١٤٤] ، بحركات جَسَدِيَّة تَدُلُّ على التَّذَلُّل ؛ فَرَفَعَ حَاجِبَيهِ ، وهَزَّ كَتِفَيه ، وابتسم ابتسامة خفيفة ، وفَتَحَ رَاحَتَي يَدِهِ : (وافر)

فَقُلْتُ : دَعِي الزَّمَانَ يَفُلُّ غَرْبِي فَلَيسَ يَعِيبُ ذَا شُطَبٍ فُلُولُ

وَفِيمَا قَدْ بَلَوتُ مِنَ اللَّيَالِي عَزَاءٌ أَنْ يُلازِمَنِي الخُمُولُ

دَوَائِرُهَا تُرَفِّعُ كُلَّ نَذْلٍ وَتُخْفِضُ مَنْ لَهُ مَجْدٌ أَثِيلُ [١٤٥]

ثُمَّ جَلَسَ واضعًا رجلاً فوق الأخرى وهو يُحَرِّكُهَا باستمرار ، وأَسْنَدَ الذَّقْنَ إلى كَفِّ اليد ، وتَدُلَّ طريقة جلوسه على أنه يَشْعُرُ بِالمَلَلِ ، وكأنه يقول : (لقد مَلَلْتُ مِنَ الانْتِظَار) ، ويتَعَجَّبَ مِنْ حَالِهِ حيثُ صار مهملاً ، خامل الذكر ، على الرغم مِمَّا يَتَحَلَّى به مِنْ مواهب سامية .

وفي مَشْهَدٍ خامس جَلَسَت العَاذِلَةُ ، وذراعاها مُكَتَّفَتَانِ ، ووَضَعَتْ رجلاً فوق الأخرى ، ولامَتْ ابن الخطيب على الخُمُول وتَرْك الجِهَاد ، يقول : (بسيط)

لَمَّا رَأَتْ رَايَةَ القَيسِيِّ زَاحِفَةً إِلَيَّ رِيعَتْ ، وَقَالَتْ لِي وَمَا العَمَلُ ؟

قُلْتُ:الوَغَى لَيسَ مِنْ رَأْيِي وَلاَ عَمَلِي (لاَ نَاقَةٌ لِيَ فِي هَذَا وَلاَ جَمَلُ)

قَدْ كَانَ ذَاكَ وَرَنَّاتُ الصَّهِيلِ ضُحًى تَهُزُّ عِطْفِي كَأَنِّي شَارِبٌ ثَمِلُ

وَالآنَ قَدْ صَوَّحَ المَرْعَى وَقُوِّضَتِ الـ ـخَيمَاتُ وَالرَّكْبُ بَعْدَ اللَّبْثِ مُحْتَمِلُ

قَالَتْ:أَلَسْتَ شِهَابَ الدِّينِ تُضْرِمُهَا ؟ حَاشَا العُلاَ أَنْ يُقَال:(اسْتَوْقَ الجَمَلُ؟)[١٤٦]

فما كَانَ مِنْهُ إلاَّ أَنْ عَبَسَ وَجْهُهُ ، وأغْلَق شَفَتَيهِ بِإحْكَامٍ ، وضَغَطَ عَلَى يَدَيهِ ، وبَرَّرَ فِعْلَهُ بكِبَرِ السِّنِّ والضَّعْف ، وأعطاها ظَهْرَهُ ، وكَأَنَّهُ يَقُول : (لقد جَادَلْتِنِي كثيرًا ، وأنا أبذُلُ قُصَارَى جُهْدِي) .

ج ـ السَّجْنُ :

عندما طَالَ مُقَامُ الرَّمَادِي (ت٤٠٣هـ) في سجن المنصور بن أبي عامر بسبب أشعارٍ قالها في دولة الخلافة وأهلها [١٤٧] ، استشعر الخوفَ مِنْ بَطْشِ هَذَا الأَخِير ، ويَئِسَ مِنْ عَفْوِهِ ؛ فعبَّر عن هذا الخوف ، وطَلَبَ مِنَ العَاذِلَةِ أَنْ تدَّخِرَ دُمُوعَها ليومِ مَوتِهِ : (طويل)

وَقَالَتْ : تَظُنُّ الدَّهْرَ يَجْمَعُ بَينَنَا ... فَقُلْتُ لَهَا : مَنْ لِي بِظَنٍّ مُحَقَّقِ

وَلَكِنَّنِي فِيمَا زَجَرْتُ بِمُقْلَتِي ... زَجَرْتُ اجْتِمَاعَ الشَّمْلِ بَعْدَ التَّفَرُّقِ

فَقَدْ كَانَتِ الأَشْفَارُ فِي مِثْلِ بُعْدِنَا ... فَلَمَّا التَقَتْ بِالطَّيفِ قَالَتْ : سَنَلْتَقِي

أَبَاكِيَةً يَومًا وَلَمْ يَأْتِ وَقْتُهُ ... سَيَنْفَدُ قَبْلَ اليَومِ دَمْعُكِ فَارْفُقِي[١٤٨]

وقد استخدمت العاذلةُ إيماءة النظر إلى أعلى ، مع خفض الرأس إلى أسفل ، وإمالتها ناحية اليمين ؛ لإثارة تعاطُف الشاعر معها ؛ وللدلالة على الخُضُوعِ[١٤٩]، وكأنها تقول : (أحتاجُ إلى مُسَاعَدَتِكَ) ، ثُمَّ قَطَّبَتْ جَبِينهَا ، ورفعته إلى أعلى[١٥٠]، بعد سماعها تبريره ، وكأنها تقول:(أَتَعَجَّبُ مِمَّا تَقُول!) .

وفي مَشْهَدٍ ثانٍ شَكَتْ اعتماد الرُّمَيكيَّة الذُّلَّ والهَوَان ، وصاحت مُسْتَنْكِرَةً ذَهَابَ الجَاهِ والمَال ، وتَنَهَّدَتْ ، ورَجَعَتْ إلى الخلف في المَقْعَد ، وأسندت يَدَهَا اليُمْنَى إلى رُكْبَتِهَا ، ووضعت يدها اليُسْرَى على جَبْهَتِهَا ، ونَظَرَت إلى أسفل أسًى وندمًا ، والحاجبانِ مضمومانِ معًا ، والجَبْهَة مُقَطَّبَة ، وطَرَقَت الأَرْضَ بِقَدَمَيهَا ، وتَنَفَّسَت لِلخَارِج بِبُطْء ، واحمرَّ وَجْهُهَا [١٥١] ؛ حُزْنًا عَلَى الحَالِ الذي انتهى إليه

مصيرها هي والمعتمد ، بعد أن انتقلوا من العِزّ واليَسَار إلى الفَقْر والإعْسَار ، بعد سجْن المُعْتَمِد بأغمات (Aghmat) : (مجزوء الرجز)

قَالَـــتْ : لَقَـــدْ هُنَّـــا هُنَـــا مَـــــولايَ ، أَيـــــنَ جَاهُنَـــــا

قُلْـــتُ لَهَـــا : إِلَـــى هُنَـــا صَيَّـــــــرَنَا إِلَـهُنَـــــــا [١٥٢]

ردَّ عليها المُعْتَمِد بِنَبْرَةِ حُزْن مُغَلَّفَة بالحِكْمَة ، التي نبعت من تلك التجربة المريرة : (إِلَى هُنَا صَيَّرَنَا إِلَهُنَا) ، أي أنَّ مَا حَدَثَ لهما هو إرادة الله (ﷻ) ، ولا بُدَّ من الاستسلام له ، وتوطين النفس عليه ؛ فهَزَّتْ رأسها ؛ مِمَّا يَدُلُّ على المُوَافَقَة .

المَبْحَثُ الخَامِسُ

تَعْبِيرُ الدَّهْشَةِ (Astonishment) فِي شَكْوَى العَاذِلَة

الدَّهْشَة حالة تعتري الإنسان عندما يَرَى ما لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعَهُ ، ولا يَعْرِفَ سَبَبَهُ ؛ حيثُ تَرْتَفِعُ العَينَينِ إلى أعلى ، مع رَفْع الحَاجِبَينِ ، وفَتْح الفم ، ووَضْع اليَدِ عليه ، ويُصَاحِبُ ذَلِكَ وَجْهٌ مَشْدُود [١٥٣] ؛ مِمَّا يَدُلُّ على عِظَمِ مَا رَآهُ .

وقد ظهر تَعْبِيرُ الدَّهْشَةِ فِي شَكْوَى العَاذِلَةِ : الشَّيب ، وطَلَب الوِصَال ، والاشتغال بالعبادة ، والانشغال باللهو ، وسُوء الحَظّ ، والنُّحُول .

أ ـ الشَّيبُ :

جلست تُود (Theodora) زوجة إمبراطور النُّورْمَان على مَقْعَد ، وسألت الغَزَال عن سِنِّه ؛ فأجاب : عِشْرُونَ عامًا ؛ فَرَفَعَتْ حاجبيها فَتْرَةً قَصِيرة ، ثُمَّ أمالتْ يديها ، وأشارت بالإبهام إلى شَعْرِهِ الأبيض ؛ مُسْتَنْكِرَةً بَيَاضَ فَودَيهِ ، كأنها تقول : (إنه لا يعجبني ، ويُسَبِّبُ لِيَ الانزعاج) [١٥٤] : (سريع)

قَالَتْ : (أَرَى فَودَيهِ قَدْ نَوَّرَا !) دُعَابَةً تُوجِبُ أَنْ أَدْعَبَا [١٥٥]

فما كان منه إلا أن وَقَفَ ، ورَفَعَ ذَقْنَهُ وأَنْفَهُ إلى أعلى ، وكأنه يقول : (أنا على ما يُرَام) [١٥٦] ، وتَحَرَّكَ بِبُطْء جَيئَةً وذهابًا في المكان ، واستخدم إيماءة (البُرْج) ، باتجاه أصابع اليد إلى أعلى ؛ حيثُ لَمَسَ أَصَابِعَ كِلْتَا اليدينِ ، وجعل الأصابع غير مُتَشَابِكَة ، وراحتا اليدينِ غير مُتَلامِسَتَينِ [١٥٧] ؛ بُغْيَةَ إعلانِ مَوقِفِهِ المُسَيطِر ، وجَعَلَ الدُّعَابَةَ وسيلةَ إقناع ، وأشار إلى أنَّ المُهْرَ قد يُنْتَج أشهب ، يقول : (سريع)

قُلْتُ لَهَا : (يَا بِأَبِي إِنَّهُ قَدْ يُنْتَجُ المُهْرُ كَذَا أَشْهَبَا !)

فَاسْتَضْحَكَتْ عُجْبًا بِقَولِي لَهَا ؛ وَإِنَّمَا قُلْتُ لِكَي تَعْجَبَا ! [١٥٨]

وجَلَسَتْ تُود ورجلاها بعيدتانِ الواحدة عن الأخرى ، وقد حَدَّقَتْ إليه ، وعيناها مفتوحتانِ بِشِدَّة ، في إعجابٍ ظاهر ، وحاجباها مرفوعانِ ؛ لأنَّ العينَ إنْ رَأَتْ ما تُحِبُّ استقرَّ نَظَرُهَا عَلَيهِ ، وانشغلت به عن غيره من الأمور .

وأدارت جَسَدَهَا ناحيته ؛ حَتَّى يزدادَ الشُّعُورُ بالأُلْفَة فيما بينهما ، وأمالت رأسها إلى الأمام ؛ للتدليل على أنها مُعْجَبَة به ، وأرجعت ذِرَاعَهَا اليُمْنَى لِلوَرَاءِ ؛ لِتُبْرِزَ كَتِفَهَا ، وتَدَلَّى حِذَاؤُهَا الأيمن مِنْ أَسْفَلِ قَدَمِهَا [١٥٩] ، وغَيرُ خَافٍ رغبة الأُنْثَى الدائمة في لفت نَظَرِ الرَّجُلِ إليها ؛ لذا تتصنع حركاتٍ زائدة ، هي في غِنًى عنها ، عِنْدَ حُضُورِ مَنْ يَرُوقُهَا مِنَ الرِّجَال ، وتَحْرِيكُ الحِذَاءِ يُثِيرُ الانتباه ؛ إنه تَوَاصُل غير مَلْفُوظ ، وكأنها تقول : (لاحِظْنِي) [١٦٠] .

ثُمَّ دَاعَبَتْ شَحْمَةَ أُذُنِهَا السُّفْلَى ، وكأنها تقول : (أَشْعُرُ بِاللَّذَّة وأنا أُصْغِي إلى مَا تَقُول) [١٦١] ، وابتسمت ابتسامة صادقة حقيقيَّة ، شَمِلَتْ الوجه بأكمله ، وحركتينِ مُحَدَّدَتَينِ ؛ حيثُ تَجَمَّدَتْ جوانبُ الشَّفَتَينِ ، وجُذِبَتْ للخلف وإلى أعلى ، ورُفِعَتْ الوَجْنَتَانِ ؛ مِمَّا تَسَبَّبَ في ظُهُور بعض التجاعيد (قَدَمَا الغُرَاب) حَولَ العينينِ [١٦٢] ، وأومأتْ بالمُوَافقة ، ثُمَّ رَفَعَت الإبهام الأيسر ؛ للدلالة على أنَّ كُلَّ شَيءٍ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُون [١٦٣] ، وللإعلان عن سعادتها البالغة ، وكأنها تقول : (أَحْسَنْتَ صُنْعًا) ، وكان وجهُهَا مُبْتَهِجًا مُشْرِقًا ، تُزَيِّنُهُ ابتسامة عريضة ، تُرَافِقُهَا أسنان بيضاء [١٦٤] .

ولا شك في أنَّ قُدْرَةَ الرَّجُلِ على إضحاك المرأة سِمَة من سمات السيطرة وعلامة على كونه شَيِّقًا وجَذَّابًا بالنسبة إليها [١٦٥] .

ثُمَّ صَفَّقَتْ بأن ضربت راحة كَفِّ اليد اليُسْرَى راحة كف اليد اليُمْنَى ؛ مِمَّا يدل على أنها صاحبة مِزَاج مُنْفَتِح ، وتسعى للتواصل مع الغَزَال [١٦٦] ؛ لحُسْنِ

تعليله ، وبَرَاعة إقناعه ، ثُمَّ وقفت مع تقاطُعِ الساقينِ والذِّرَاعَينِ [١٦٧] ؛ وكأنها تقول : (أَشْعُرُ بالسُّرُور بالقُرْب منك) .

وفي مَشْهَدٍ آخر لامت العاذلةُ الغَزَالَ ؛ لأنه تَرَكَ خِضَاب الشَّعْر ؛ فأكَّدَ أَنَّ لديه كُلّ ما تَهْوَاهُ من جمال ، ونشاط ، وبَهْجَة ، بَعْدَمَا زاده الشَّعْرُ الأَبْيَضُ رُوَاءً ؛ فَنَقَرَتْ على الذَّقْن وهي تستمعُ إليه ، وبعد انتهائه من الكلام مالت إلى الأمام ، وابتسمت ، وأبدت موافقتها على ما قال ، ورفعت حَاجِبَيهَا لِتَوسِيعِ العَين ؛ للدلالة على الإعجاب به [١٦٨] ، يقول : (كامل)

لا تُنكِرِي وَضَحَ المَشِيبِ فَإِنَّمَا ... هُوَ زَهْرَةُ الأَقْحَوَانِ وَالأَلْبَابِ

فَلَدَيَّ مَا تَهْوِينَ مِنْ شَأْنِ الصِّبَا ... وَطُلاوَةُ الأَخْلاقِ وَالآدَابِ [١٦٩]

جَلَبَ الشَّيبُ هُمُومًا لا نهايةَ لها ؛ فبعد أن كان الشاعر يَجُرُّ ذُيُولَهُ طربًا زَمَنَ الشَّبَابِ ، صَارَ يُمَزِّقُ جُيُوبَهُ حُزْنًا بعدما أبغضته العاذلة ، التي تأبى أن تُصَاحِبَ الأشيب ؛ ولذلك مَنْ طَلَبَ صُحْبَتَهَا فَاتَهُ المَطْلُوبُ ، يقول ابن السِّيد البَطَلْيُوسِيّ (ت٥٢١هـ) : (طويل)

أَبَعْدَ نَذِيرِ الشَّيبِ إِذْ حَلَّ عَارِضِي ... صَبَوتُ بِأَحْدَاقِ المَهَا وَسُبِيتُ

تُلاحِظُنِي العَينَانِ مِنْهَا بِنَظْرَةٍ ... فَأَحْيَا ، وَيَقْسُو قَلْبُهَا فَأَمُوتُ [١٧٠]

رأته العاذلة وقد عَلاهُ الشَّيبُ ؛ فنَظَرَتْ إليه نَظْرَةَ إِنْكَار ؛ وحَدَّقَتْ في وجهه طويلاً ؛ لإظهار دهشتها ؛ فَدَبَّتِ الحَيَاةُ في أوصاله مِنْ أَثَرِ نظْرَتِهَا ، ثُمَّ انصرفت عنه مُدْبِرَةً ؛ بسبب قسوة قلبها ؛ فامتلأ قَلْبُهُ حَسْرَةً وأَسَى ؛ وكاد يَمُوتُ كَمَدًا ، وشَعَرَ بالخِزْي .

وتَعُدُّ العَاذِلَةُ وِصَالَ الأَشْيَب صَفْقَةً خَاسِرَة ؛ لذا ارتسمت ابتسامة ساخرة شامتة على شفتيها بعدما رأت شيبًا يعلو رأس ابن حمديس ، ونَظَرَتْ إليه مُسْتَنْكِرَةً حَانِقَة ، وأَفْصَحَتْ نَظْرَتُهَا عَن سَخَطٍ عَمِيق ، ثُمَّ قَطَّبَتْ جَبِينَهَا وقالت : (طويل)

أَرَاكَ مُحِبًّـــا لا مُحَبًّـــا فَعَـــدِّ عَـــنْ مُكَـــابَدَةٍ تَشْـــقَى بِـهَـــا لا مُـــسَامِحَهْ
تَـــرُوحُ وَتَغْـــدُو جَانِحًـــا عَـــنْ مَحَبَّـــةٍ إِلَـــيَّ ، وَنَفْسِـــي عَـنْ وِصَـالِكَ جَانِحَـهْ
إِذَا مَـا شَبَابِـــي نَـــالَ شَيبُـــكَ عَطْفَـــهُ فَـــخَاسِرَةٌ نَفْسِـــي ، وَنَفْسُـــكَ رَابِـــحَهْ [١٧١]

وأعرضت – في إباءٍ وإصرار – عن الشاعر ، مُصْمِيَة أُذُنَهَا عَمَّا يَقُولُه لاستمالة قلبها ، وصَرْفِهَا عَنْ مَوقِفِهَا العنيف معه .

فجَزَّ على أسنانه ، ورَفَعَ حاجبيه ، وأرجع شَيبَهُ ، على الرغم مِنْ صِغَرِ سِنِّهِ إلى : الغُرْبَة ، وقطع المَفَاوِزِ ، ورُكُوبِ البِحَار ، وأَكَّدَ أَنَّ بَيَاضَ الشَّعْرِ لا يَضُرُّ العاذلة ؛ لأَنَّهُ ما زَالَ مُتَمَتِّعًا بحيوية الشباب ؛ فإنَّ مِسْكَ الشَّبَابِ مُخْتَبِئٌ تَحْتَ كَافُورِ الشَّيبِ .

وصارتْ العاذلةُ تَمُرُّ به مُعْرِضَةً ، تُدِيرُ الوَجْهَ عَابِسَةً ، وتُنْكِرُ وَجْهَهُ المَعْرُوف لديها ، وتُسَارِعُ فِي السَّيرِ لِتَهْرَبَ مِنْهُ ؛ لأنَّها أبصرت بَوَادِر الشيب في رأسه ، وليس ذلك بغريب فماذا تريدُ الحسناءُ من شيخٍ كبير السنِّ ، يقول : (طويل)

أَرَى شَعَرَاتِي السُّودَ قَادَتْكِ فِي الصِّبَا وَقَطَّعْتِ فِي عَصْرِ المَشِيبِ سَلاسِلِي
وَعِبْتِ لَبُوسِي إِذْ غَدَا دُونَ هِمَّتِي وَكَمْ شَمْلَةٍ فِيهَا كَرِيمُ الشَّمَائِلِ
وَهَلْ يُحْمَدُ الهِنْدِيُّ مِنْ حِلْيَةٍ لَهُ إِذَا لَمْ يُوَثِّرْ فِي الطُّلَى وَالكَوَاهِلِ [١٧٢]

سَاقَ الشَّاعِرُ أَدِلَّتَهُ ، وقال إنه قادرٌ على تلبية مطالبها ، على الرغم من الشيب الذي يُزَيِّنُ كَاهِلَهُ ، وقد رَدَّ عليها مُنْفَعِلاً ، وحَرَّكَ ذِرَاعَيهِ فِي الهواء ، وكانت الذِّرَاعُ اليُسْرَى أعلى من اليُمْنَى [١٧٣] ؛ فأسندتِ العَاذِلَةُ رَأْسَهَا إلى يَدِهَا [١٧٤] ؛ في إشارة دالَّة على رَفْضِهَا ما قال .

وقد تَعَجَّبَتْ العاذلةُ بعدما رأت شيبَ أُمَيَّة الدَّانِي ، وَوَضَعَتْ يَدَهَا على رَأْسِهَا إِنْكَارًا ، وضربت صَدْرَها بِيَدِهَا اليُمْنَى ، وابتسمت سَاخِرَةً ، يقول : (سريع)

لَـــمْ أَدْرِ وَاللَّـــهُ وَقَـــدْ أَقْبَلَـــتْ يَخْجَـــلُ غُصْـــنُ البَـــانِ مِـــنْ قَـــدِّهَا
وَاسْتَضْـــحَكَتْ مِـــنْ لِمَّتِـــي إِذْ رَأَتْ مُبْيَضَّهَـــــا أَودَى بِمِسْوَدِّهَـــــا
أَعَقْـــدُهَا أُلِّـــفَ مِـــنْ ثَغْرِهَـــا أَمْ ثَغْرُهَـــا أُلِّـــفَ مِـــنْ عَقْدِهَـــا [١٧٥]

وسَخِرَتْ العَاذِلَةُ من ابن حَريق البَلَنْسِيّ (ت٦٢٢هـ) ، وأنكرت هيئته ، وزَمَّتْ شَفَتَيهَا ، وتندرت به هازئةً ، وقالت في نَبْرَةٍ ساخرة : (يا أبتا) ، يقول : (بسيط)

يَلْقَـــى الغَـــوَانِي بِإِنْكَـــارٍ مَعَارِفَـــهُ وَهُـــنَّ أَقْـــرَبُ خَلْـــقٍ مِنْـــهُ مُنْتَسَبَـــا
إِنْ كُـنَّ سَـمَّينَهُ عَصْـرَ الشَّـبَابِ أَخًـا لَهُـنَّ فَـاليَومَ أَحْـرَى أَنْ يَكُـونَ أَبَـا [١٧٦]

أطْرَقَ رَأْسَهُ فِي الأَرْضِ خَجَلاً ، وحَرَّكَ رَأْسَهُ إلى أسفل على جَانِبٍ واحد ، وضَغَطَ شَفَتَيهِ معًا ، وسحبهما إلى أعلى قليلاً ، وجعل سبابة يده اليُسْرَى مُلامِسَة لوجهه ؛ حُزْنًا على ما آل إليه حاله .

وقد دُهِشَتْ العاذلة عندما رأتْ شَيب ابن الجَيَّاب (ت٧٤٩هـ) ، وحَرَّكَتْ عينيها قليلاً إلى أحدِ الجَانِبَينِ ، ووَضَعَتْ يَدَهَا على أَنْفِهَا ، وكأنها تقول : (لا أُصَدِّقُ ما أرى) ، ورفعت كِلا الحَاجِبَينِ ، واتَّسَعَتْ حَدَقَتَا عينيها ، وأخذت نَفَسًا عَمِيقًا ، وكأنها تقول : (يا لها من مفاجأة !) : (متقارب)

وَقَائِـلَةٍ : لِـمْ عَـرَاكَ المَشِـيبُ وَمَـا إِنْ بِعَهْـدِ الصِّبَا مِـنْ قِـدَمْ
فَقُلْـتُ لَهَـا : لَـمْ أَشِـبْ كَبْـرَةً وَلَكِنَّـهُ الهَـمُّ نِصْـفَ الهَـرَمْ [١٧٧]

أثار شيبُ رَأْسِ الشَّاعِرِ قَبْلَ الأَوَانِ دَهْشَةَ العَاذِلَةِ ؛ فلامته على ذلك ؛ فَعَلَّلَ قُدُوم الشيب مُبَكِّرًا ، بأنه خَاضَ غِمَارَ الهمِّ ؛ مِنْ فَرْطِ شجاعته ، فِي طَلَبِ المَجْدِ ، وامتطى صَهَوَاتِ الخُيُول ؛ في صِرَاعٍ مَرِير مع الدَّهْرِ الغَشُوم ، الذي أذاقه ويلات الغُرْبَة ؛ فَصَاحَبَ الهَمَّ ، بَعْدَ زَوَالِ النِّعَمِ ؛ فالتصق بشَعْرِهِ غُبَار وَقَائِعِ الأَيَّامِ ؛ فقد

أخفى الهُمُومَ فِي صَدْرِهِ ؛ فصَعَدَ شَرَرُهَا المُتَأَلِّق فِي عَارِضِه ، ومَنْ يَطْلُبُ وُدَّ الغَوَانِي فِي شَبِيبِهِ ؛ فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَطْلُبُ مَا لا يُنَالُ .

ثم انتقل إلى مدح الشيب وإبراز محاسنه بوصفه شَيبةَ الحَمْد ، وفَجْرَ النُّهَى، وداعي الرَّشَاد ، وخُلاصةَ الأفهام ، وزينةَ الألباب ، ومَعْدِنَ التَّقْوَى ، وأُسّ الوَقَارِ ، ونَبْتَ العَفَافِ .

وأخيرًا عَرَّجَ إلى إثبات فُحُولَتِهِ ، وكونه قَادِرًا على تلبية مطالب العاذلة ؛ لأنه ما زال مُتَمَتِّعًا بفُكَاهَاتِ الصِّبَا ، ولجأ إلى بَثِّ الحكمة ، التي تؤكد أنَّ شيبَ الإنسانِ سُنَّة كَونِيَّة لا يَحِقُّ لأَحَدٍ الاعتراض عليه ؛ كما يظهر في قول ابن حمديس: (جِدَّةُ الثَّوبِ تَبْلَى كُلَّمَا قَدُمَا) ، (وَأَيُّ صَبَاحٍ فِي دُجَى غَيرِ مُسْفِرِ) [١٧٨] وقول ابن الأَبَّار : (وَمَنْ عرَفَ الأَيَّامَ لَمْ يُنْكِرِ الوَخْطَا) [١٧٩] ، وكان ردُّ فعل العاذلة السخرية ، بوصف ما قاله الشاعر قياسًا خادعًا ، يَخْدَعُ به نفسه أولاً ، ثُمَّ يريدُ خِدَاعَهَا به ثانيةً .

تُنْكِرُ العَاذِلَةُ بَيَاضًا فِي سِوَادِ عِذَارِ الشاعرِ ، وتَنْسَى سَابِقَ عَهْدِهَا مَعَهُ ؛ لأَنَّهُ لا يَحِقُّ لِلشَّيخِ الفاني أن يتصابى بالأوانس ؛ فَإِنَّ الأَشْيَبَ لا يُرْجَى مِنْهُ نَفْعًا؛ لذا لا تُوَاصِلُ غير الشباب ، ومَنْ يَفْقِد الشباب فليس له مِنْ وُدِّها نصيب .

ب ـ طَلَبُ الوِصَالِ :

جَلَسَ ابن حمديس في مجلس خمري ، وغَنَّتْ الجارية بشعر غَزَلِيٍّ من إنشائه ، وحَدَّق فيها الشاعر لإظهار إعجابه بها ؛ فنظرتْ إليه مستنكرةً من أسفل إلى أعلى ، وكأنها تقول : (ماذا تريد ؟ ، هل أنت مريضٌ تشتهي الشفاء ؟) ؛ فأجابها : (أبغي الوِصَالَ) ؛ فصَكَّت وجهُها بيديها ؛ مِمَّا يَدُلُّ على بُلُوغِ الدَّهْشَةِ إلى ذُروتِها ، وكأنها تقول : (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) ، ورفعت حَاجِبَيهَا ، ومالت

بجسمها بعيدًا منه مُعْرِضَةً ، وكأنها تقول : (هل جُنِنْتَ يا رجل ؟ أنا الثُّرَيَّا فكيف تَبْغِي الوُصُولَ إليَّ ؟) : (رَمَل)

فَاوَضَتْ فِي الوَصْلِ عَينِي عَينَهَا ... فَازْدَهَتْ عُجْبًا وَقَالَتْ: مَا لَدَيكْ ؟
أعَلِيلٌ أنْتَ ، مَاذَا تَشْتَهِي ؟ ... قُلْتُ : قَطْفِي بِيدِي رُمَّانَتَيكْ
فَانْثَنَتْ كِبْرًا وَقَالَتْ : وَيلَتَا ... أوَ هَذَا كُلُّهُ تَطلُبُ وَيكْ؟ (١٨٠)

وعندما يُعْجَبُ الرجلُ بامرأة « يحاولُ الظُّهُورَ أكثر طُولاً ، ويُبْرِزُ فَكَّه ، ويُضَخِّم صَدْرَهُ ؛ وذلك حَتَّى يبدو مسيطرًا ، والمرأة المُهْتَمَّة بِهِ تَسْتَجِيبُ – بالتأكيد – بإبراز صدرِها ، وإمالة رأسِها ، وملامسة شعرِها ، وكَشْفِ مِعْصَمَيهَا ؛ كي تبدو خاضعة » (١٨١) .

وفي مَشْهَدٍ آخر جاء أبو جَعْفَر الرُّعِينِيِّ (ت٧٧٩هـ) إلى العاذلة ويداهُ خاليتانِ ، ولا يَحْمِلُ هَدِيَّة جميلة ، وطَلَب وِصَالَهَا ؛ فأبدت دهشتها ، وارتفع حَاجِبيهَا ، واستنكرت أنْ يَطْلُبَ شيئًا ولم يَدْفَعْ ثَمَنَهُ : (كامل)

قَالَتْ : وَقَدْ حَاوَلْتُ نَيلَ وِصَالِهَا ... مِنْ غَيرِ شَيءٍ لا تَجُوزُ المَسْأَلَهْ
بِاللهِ قُلْ لِي : أَينَ نَحْوَكَ يَا فَتَى ؟ ... أَرَأَيتَ مَوصُولاً يَجِيءُ بِلا صِلَهْ (١٨٢)

لجأت إلى الدُّعَابَة باستخدام المصطلحات النحويَّة ، ودلَّلت على صِحَّةِ حُجَّتِهَا ؛ فإنَّ الاسمَ الموصولَ لا بُدَّ مِنْ أَنْ تتبعه جملة الصلة ، وكذلك مَنْ أَرَادَ الوِصَالَ ؛ فلا بُدَّ مِنْ أَنْ يُمَهِّدَ بين يديه بهَدِيَّةٍ لائقة .

جـ ـ الاشْتِغَالُ بِالعِبَادَةِ :

سَأَلَتِ العَاذِلَةُ عَلِيّ الحُصْرِيّ بأن قَلَّبَتْ يَدَهَا بحيث أصبحت راحتها مُتَّجِهَة إلى أعلى (١٨٣) ، وكأنها تقول : (مَتَى عَفَفْتَ فَعِفْتَ؟) : (كامل)

قَالَتْ : وَهَبْتُكَ مُهْجَتِي ؛ فَخُذِ ... وَدَعِ الفِرَاشَ ، وَنَمْ عَلَى فَخْذِي
وَثَنَتْ إِلَى مِثْلِ الكَثِيبِ يَدِي ... فَأَجَبْتُهَا : نِعْمَ الأَرِيكَةُ ذِي

وَهَمَمْتُ . لَكِنْ قَالَ لِي أَدَبِي : بِاللهِ مِنْ شَيطَانِكَ اسْتَعِذِ
قَالَتْ: عَفَفْتَ فَعِفْتَ، قُلْتُ لَهَا : مُذْ شِبْتُ بِاللَّذَّاتِ لَمْ أَلُذِ [١٨٤]

وَضَعَ الشَّاعِرُ رَأْسَهُ بَينَ يَدَيهِ ، وتَنَفَّسَ بِبُطْءٍ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِكَفِّهِ على الأُخْرَى حَسْرَةً ونَدَمًا على ما اقترفه مِنْ ذُنُوبٍ في شبابه ، وأَكَّدَ لها أَنَّ الشَّيبَ يَحُضُّ على العَفَاف ، وَيَحُولُ بَينَ المَرْءِ وَالتَّنَعُّم بِاللَّذَّات العاجلة ؛ سَعْيًا للفوز بِجَنَّةِ الرِّضْوَان .

ولامَتْ العَاذِلَةُ ابن سِيد اللِّص الإشبيليّ (ت٥٧٧هـ) لأنه يَسْهَرُ طَوَالَ اللَّيلِ مُسْتَغْرِقًا في العِبَادَة ، على الرغم مِنْ هُزَالِهِ الشَّدِيد ؛ حَتَّى إِنَّ العُوَّاد لولا سَمَاعُ أَنِينه ما عَلِمُوا وُجُوده ؛ ووَسَّعَتْ حَدَقَةَ عينيها ، وأطبقت على أسنانها ، وشَبَّكَتْ أَصَابِعَهَا : (المتقارب)

وَقَائِلَةٍ – وَالضَّنَى شَامِلِي–: عَلامَ سَهِرْتَ وَلَمْ تَرْقُدِ
وَقَدْ ذَابَ جِسْمُكَ فَوقَ الفِرَا شِ حَتَّى خَفِيتَ عَلَى العُوَّدِ
فَقُلْتُ : وَكَيفَ أُرَى نَائِمًا وَرَامِي المَنِيَّةِ بِالمَرْصَدِ ؟ [١٨٥]

فَرَدَّ عَلَيهَا بأنه زَهِدَ فِي وِصَالِها ، وغَايته العُظْمَى أنْ يُغْفَرَ ذَنْبَهُ ، ويُكْفَى هَمَّهُ ، وكيف يَلْتَذُّ بِالنَّومِ هَارِبٌ مِنَ النار ، وخَائِفٌ من الموت ؛ فَلَمَسَتْ شَحْمَةَ أُذُنِها ؛ مِمَّا يُوحِي بِنُفُورِهَا مِنْ سَمَاعِ ما يقول ، وكأنها تقول : (لا يُمْكِنُكَ خِدَاعِي) [١٨٦] .

وقد دَعَتْ صَفِيَّةُ ابنَ الحَاج البَلْفِيقِيّ (ت٧٧١هـ) إلى اللَّهْوِ مَعَهَا ، وأَلَحَّتْ عليه ؛ بأن وَجَّهَتْ إصبع السبابة نحو الأرض ، وكأنها تقول : (عليك أن تأتي إليَّ صاغرًا) [١٨٧] ؛ فالوقتُ صافٍ ، والنَّوَالُ مُبَاح : (كامل)

قَالَتْ صَفِيَّةُ إِذْ مَرَرْتُ بِهَا : أَفَلا تَنَزَّلُ سَاعَةً تَرْتَاحُ ؟
فَأَجَبْتُهَا لَولا الرَّقِيبُ لَكَانَ لِي مَا تَبْتَغِي بَعْدَ الغُدُوِّ رَوَاحُ
قَالَتْ : وَهَلْ فِي الحَيِّ حَيٌّ غَيرَنَا ؟ فَاسْمَحْ فَدَيتُكَ ؛ فَالسَّمَاحُ رِيَاحُ [١٨٨]

فَأَعْرَضَ عَنْهَا ؛ لأنَّه مشغولٌ بأداء الفرائض ، مُقْدِمٌ على الطاعة والذِّكْر ؛ للفوز بالثواب العظيم والنعيم المُقِيم .

د ـ الانْشِغَالُ بِاللَّهْوِ :

لامتْ العَاذِلَةُ أبا زيد عبد الرحمن بن شَاطِر السَّرَقُسْطِيّ على خَلْعِ عِذَارِهِ ، وانهماكه في الاستمتاع بِضُرُوبِ اللَّهْوِ ، وقد بَدَأَ الشيبُ يَدِبُّ في رأسه ، بأن حَرَّكت جِسْمَهَا حَرَكَةً إلى الأمام ، ووضعت يَدَهَا اليُمْنَى عند خَصْرِهَا ، وأحكمت قبضة يدها اليُسْرَى ، يقول : (الطويل)

وَلائِمَـــةٍ لِـــي إِذْ رَأَتْـــنِي مُشَمِّـــرًا ... أُهَـرْوِلُ فِـي سُـبْلِ الصِّبَـا خَـالِعَ العُـذْرِ

تَقُولُ : تَنَبَّهْ ، وَيكَ ، مِنْ رَقْدَةِ الصِّبَا ... فَقَدْ دَبَّ صُبْحُ الشَّيبِ فِي غَسَقِ الشَّعْرِ

فَقُلْتُ لَهَا : كُفِّي عَنِ العَتْبِ وَاعْلَمِي ... بِـــأَنَّ أَلَـــذَّ النَّـــومِ إِغْفَـــاءَةُ الفَجْـــرِ [١٨٩]

أكدَّ أن أفضل اللهو والعبث ما يأتي وَقْتَ المشيب ، وقد جَلَسَتْ العَاذِلَة على مَقْعَد ، واستمعت إليه وهي تَضُمُّ شفتيها ، وتَفْرُكُ عينيها ، وتضع يدها اليُسْرَى عَلَى وَجْهِهَا ، مع توجيه السبابة إلى أعلى نحو الخد ، بينما يُغَطِّي الفَم إِصْبَعٌ آخر ، ويستندُ الذقن إلى الإبهام ، ووَضَعَت إحدى قدميها فوق الأُخْرَى بإحكام ، وذراعها الأيمن أمام صدرها ؛ مِمَّا يَدُلُّ على الرفض ، ثُمَّ غَطَّتْ أُذُنَهَا بِرَاحَةِ يَدَيهَا ؛ فإنَّ جُمْلَة لُغَة جسدها تقول : (كَفَى ، لا يُعْجِبُنِي مَا تَقُول) [١٩٠] .

ونَظَرَتْ العَاذِلة طويلاً في وجه مَنْ يُنْشِدُها شعرًا في الغَزَل قاله ابن حمديس ، وحَدَّقَتْ في عينيه ؛ لإظهار دهشتها ، وأَغْلَقَتْ شفتيها بإحكام ، وضغطت على يَدِهَا : (كامل)

قَـالَتْ لِمُنْشِـدِهَا نَسِـيبِي : مَـا لَـهُ ... لَيـــسَ النَّسِيـــبُ لِمِثْلِـــهِ بِنَسِيـــبِ

فَـــإِلامَ يُنْشِـــدُنِي تَغَـــزُّلَ شَاعِـــرٍ ... مَـــا كَـــانَ أولاهُ بِوَعْـــظِ خَـــطِيبِ [١٩١]

استنكرت أن يقول شِعْرًا في الغزل ؛ لأنَّه شيخٌ كبير ، ورأت أنه يليق به أنْ يَقُولَ أبياتًا في الوَعْظ ، والتذكير بالموت .

ولامت العاذلةُ ابنَ الطَّرَاوة (ت٥٢٨هـ) لانشغاله باللهو مع الغواني ، وانصرافه عن العبادة ، وقد ظَهَرَ المَشِيبُ بِمَفْرِقِهِ ، بأنْ رَفَعَتِ الحَاجِبَينِ ، ووَسَّعَتِ العَينينِ ، وفَتَحَتِ الفَم : (الوافر)

وَقَائِلَةٍ : أَتَهْفُو لِلغَوَانِي ... وَقَدْ أَضْحَى بِمَفْرِقِكَ النَّهَارُ

فَقُلْتُ لَهَا : حَثَثْتِ عَلَى التَّصَابِي ... (أَحَقٌّ الخَيلِ بِالرَّكْضِ المُعَارُ) [١٩٢]

جَلَسَ الشاعرُ على المَقْعَد ، ورَفَعَ أحد أصابعه ، وأسنده إلى إحدى وجنتيه ؛ مما يعني أنه غير مُهْتَمّ بما تقول العاذلة [١٩٣] ، وكأنه يقول : (لا أُبَالِي بما تقولين) .

هـ ـ سُوءُ الحَظِّ :

وَضَعَتُ العَاذِلَةُ الإِبْهَامَ على أَنْفِهَا ، وأخذت تُحَدِّقُ في وجه أُمَيَّة الداني ، ورجعت إلى الخلف قليلاً ، وأشارت إلى أن سبب الخمول إمَّا ضَعْف الرأي ، وإمَّا العَجْز ؛ فأبدى الشاعرُ تَعَجُّبَهُ ، واستنكر ما قالته ، وقال إن سبب نكبته أنه حَازَ المَجْدَ الأَثِيلِ ، وهذا ما لم يَنَلْهُ أَحَد ، ومَلَكَ المعالي ، ولكن صَاحَبَهُ الحَظُّ العاثر ، الذي يُعَسِّرُ الأمورَ ، ويدفعُ إِلَى المَرْءِ مَا لا يُرْضِيه ؛ فَإِنَّ فَوت الحَظِّ هو السبب المباشر لهذا الخُمُول : (طويل)

وَقَائِلَةٍ : مَا بَالُ مِثْلُكَ خَامِلاً ... أَأَنْتَ ضَعِيفُ الرَّأْيِ أَمْ أَنْتَ عَاجِزُ ؟

فَقُلْتُ لَهَا : ذَنْبِي إِلَى القَومِ أَنَّنِي ... لِمَا لَمْ يَحُوزُوهُ مِنَ المَجْدِ حَائِزُ

وَمَا فَاتَنِي شَيءٌ سِوَى الحَظِّ وَحْدَهُ ... وَأَمَّا المَعَالِي فَهِيَ فِيَّ غَرَائِزُ [١٩٤]

وعندئذٍ جَلَسَتِ العَاذِلَةُ ، وأَسْنَدَتْ ظَهْرَهَا إِلَى المَقْعَد ، ووضعت ساقًا فوق الأخرى ، وعَقَدَتْ ذِرَاعَيهَا فَوقَ صَدْرِهَا ؛ مِمَّا يُوحِي بِالشَّكِّ فيما يقوله الشاعر (١٩٥) .

فتَجَعَّدَ جَبِينُ الشَّاعِرُ ، ولَوَى فَمَهُ ؛ مِمَّا يَدُلُّ على أنه تَذَكَّر تبخيسَ حقِّهِ ، وسُوءَ حَظِّهِ ، على الرغم مِنْ سَجَايَاه الكريمة ، وفي الواقع « يَعْثُرُ الجَدُّ بالكِرَام دائمًا ؛ فيفوتُ الأذكياءُ نَصِيبَهُمْ مِنْ صَفَاءِ العَيش ؛ لأنَّهُ لا يَجْتَمِعُ العَقْلُ الرَّاجِحُ مع السَّعْد ؛ فإنه عندما يُورِي زَنْدُ النجابة يَنْطَفِئ زَنْدُ السعادة ؛ وما ذاك إلا لأنَّ الحظَّ السعيدَ يُصَاحِبُ الأخابثُ ؛ لذا أصبح (البَخْتُ أَفْضَلُ مَا يُؤْتَى الفَتَى) ؛ لأنَّك لست مُدْرِكًا (أَرَبًا بِغَيرِ مُسَاعِدِ الجَدِّ) » (١٩٦) .

وقد لَمَعَ البَرِيقُ فِي عَينَي العَاذِلَة ، ولاحت ابتسامة ساخرة فوق شفتيها ، وهي تخاطب ابنُ هَانِئ الأَصْغَر (ت قبل ٥٦٠هـ) هازئةً ، ثُمَّ لَوَتْ كَفَّي اليَدَينِ مَعَ تَفْرِيجِ الأَصَابِعِ تَعَجُّبًا (١٩٧) : (طويل)

وَقَائِلَةٍ : مَا لِي أَرَى الحَظَّ وَافِرًا ... بِكُلِّ دَنِيءٍ فِي الرِّجَالِ وَضِيعِ

فَقُلْتُ لَهَا : لا يُتْحِفُ الدَّهْرُ مَاجِدًا ... أَنَافَتْ بِهِ عُلْيَاؤُهُ بِصَنِيعِ

يَضِيقُ بِمَاءِ النِّيلِ مُنْخَفِضُ الثَّرَى ... وَيُحْرَمُ مِنْهُ الرَّيَّ كُلُّ رَفِيعِ (١٩٨)

أرجع الشاعرُ سبب هذا الخُمُول والكَسَاد إلى الحَظِّ المُعَاكِسِ ؛ فَإِنَّ الأَرْزَاقَ حُظُوظٌ ، والبَخْت يُلازِمُ الحَمْقى ، والحَظِّ العَاثِرِ يُصَاحِبُ الفُضَلاء ، والدَّهْرُ يُعَانِدُ الأَحْرَار .

وقد انخفض حاجبا العاذلة ، واتسعت فتحتا أنفها ، وعَبَسَ وَجْهُهَا ، وضمت ذراعيها بإحكام أمام الصدر ، ولامت الأصم المَرْوَانِيّ (ت بين ٥٧٠ و٥٧٥هـ) ؛ لأنه نَزَلَ في فُنْدُقٍ لا يَلِيقُ بِمِثْلِهِ : (مُخَلَّع البسيط)

يَا هَذِهِ ، لا تُفَنِّدِينِي ... مَنْ صِرْتُ فِي مَنْزِلٍ هَجِينِ

فَلَيْسَ قُبْحُ المَحَلِّ مِمَّا يَقْدَحُ فِي مَنْصِبِي وَدِينِي
فَالشَّمْسُ عُلْوِيَّةٌ وَلَكِنْ تَغْرُبُ فِي حَمْأَةٍ وَطِينِ [١٩٩]

فما كان منه إلا أنْ أَطْبَقَ اليدينِ بَشِدَّة ، وأكد أَنَّ مَنْزِلَتَهُ سامية لا يُنْقِصُ منها شيء ، ولا يَعِيبُهُ أَنْ يُقِيمَ فِي مَكَانٍ حَقِير ؛ وكأنه مثل الشمس مكانها في السماء ، ولكنها لا تَظَلُّ سَاطِعَة دَومًا ؛ فَفِي وَقْتَ الغُرُوبِ تَغِيبُ عَنِ الأَنْظَارِ ؛ لِتَعُودَ وتُشْرِق فِي صَبَاح اليوم التالي .

عندما شكت العاذلة سوء الحظ مُتَعَجِّبَةً ، أَكَّدَ شعراء الأندلس أَنَّ النَّحْسَ يُصَاحِبُ النُّبَلاءَ ، ويعبث بهم ؛ فتَصِير مَحَاسِنُهُم عُيُوبًا .

و ـ النُّحُول :

لامت العاذلةُ ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) على نُحُولِهِ ، وأبدت دهشتها بأن رفعت العَينَينِ إلى أعلى ، وفتحت فَمَهَا ، مع إرجاع ظهرها إلى الخلف قليلاً : (طويل)

وَقَائِلَةٍ : مَا ذَا الشُّحُوبُ وَذَا الضَّنَى؟ فَقُلْتُ لَهَا قَولَ المَشُوقِ المُتَيَّمُ :
هَوَاكِ أَتَانِي وَهُوَ ضَيفٌ أُعِزُّهُ فَأَطْعَمْتُهُ لَحْمِي ، وَأَسْقَيتُهُ دَمِي [٢٠٠]

يَرُدُّ على العَاذِلَة مُعَلِّلاً سبب ذلك الضَّنَى ؛ بأن هواها ضيفٌ عَزِيزٌ على نفسه ، مُقَرَّبٌ إلى قلبه ؛ يَجِبُ عَلَيهِ إِكْرَامُهُ ؛ لذا لم يَبْخَلْ عَلَيه بِأَنْ يُطْعَم مِنْ لَحْمِه ، وَيَشْرَبُ مِنْ دَمِهِ ؛ ونَتَجَ من ذلك نُحُولُه الظَّاهِر .

وفي مشهدٍ ثانٍ رفعت سُلَيمَى حاجبيها ، واتسعت حدقة عينيها ، وفَتَحَتْ شَفَتَيهَا [٢٠١] ، وصَكَّتْ وَجْهَهَا بِرَاحَةِ كَفِّها ؛ بُغْيَةَ إظهارِ دهشتها من نُحُول جسد أُمَيَّة الداني : (طويل)

تَقُولُ سُلَيمَى : مَا لِجِسْمِكَ نَاحِلاً كَأَنْ قَدْ رَأَتْ أَنَّ الحَوَادِثَ لِي سِلْمُ
فَقُلْتُ لَهَا : لا تَعْجَبِي رُبَّ نَاحِلٍ مَحَا حُسْنُهُ شَتَّى وَسُؤْدُدُهُ ضَخْمُ

وَلا تُنْكِـرِي هَـمَّ امْـرِئٍ فَـاقَ هِمَّـةً فَكَـانَ عَـلَى مِقْـدَارِ هِمَّتِـهِ الهَـمُّ
وَمَـا أَنَـا مَـنْ يُثْـرِي فَيُبْطِـرُهُ الغِنَـى وَيَعْـدَمَ أَحْيَـانًا فَـيَضْجَرَهُ العُـدْمُ [٢٠٢]

شَعَرَ الشَّاعِرُ بِالخَجَلِ ؛ فَوَضَعَ يَدَهُ فَوقَ عَينَيهِ على الحاجب ، مع تجعُّد الجبهة [٢٠٣] ، وقدم تبريرًا مُقْنِعًا لِنُحُولِهِ ؛ الذي لا يُنْكِرُ شَرَفَهُ ؛ فقد أنحله الهَمُّ في النُّزُوعِ إلى المجد .

وفي مشهدٍ ثالث رَفَعَت سُلَيمَى حَدَقَتَي عَينَيها ، وضَمَّتْ شفتيها ، ودَقَّتْ نَحْرَها بِيَمِينِهَا ، وهي إشارة دالَّة على إنكار نُحُول ابن الخطيب : (طويل)

تَقُـولُ سُـلَيمَى : مَـا لِجِسْـمِكَ شَـاحِبًا مَقَـالَةَ تَأْنِيـبٍ يُشَـابُ بِتَـأْنِيسِ
وَقَـدْ كُنْـتَ تَعْطُـو كُلَّمَـا هَبَّـتِ الصَّـبَا بِرَيَّـانَ فِـي مَـاءِ الشَّـبِيبَةِ مَغْمُـوسِ
وَمَـنْ رَابَـحَ الأَيَّـامَ يَـا ابْنَـةَ عَـامِرٍ بِجَـوبِ الفَـلا رَاحَـتْ يَـدَاهُ بِتَفْلِـيسِ [٢٠٤]

يرد عليها بأن العمر انقضى سريعًا ، ما بين ركوب ظهور الخيل ، وخوض غُبَار المعارك ، وجَوب الفَلا تارة ، واللهو مع الحِسَان تارة أخرى .

الخَاتِمَةُ ونَتَائِجُ البَحْثِ

مَثَّلَتْ لُغَة الجَسَد في شكوى العاذلة في الشعر الأندلسيّ تَصَوُّرًا إيديولوجيًّا ونِتَاجًا ثقافيًّا ، بوصفها علامة سيميائيَّة ، تَحْمِلُ قِيَمًا أخلاقيَّة ، تَدُورُ حَولَ المَرْأَة وصراعها مع الرَّجُل .

وفي حقيقة الأمر كانت العاذلة تَلُومُ الشاعر على الأمر وضِدِّهِ مَعًا ، تلومه على القعود في المنزل خاملاً ، وتلومه على الخروج مُغَامِرًا سَعْيًا وراء الأخطار ، وتلومه على تَرْك العِشْق والاشتغال بالعبادة ، وتلومه على الانشغال باللهو وطَلَب الوِصَال ، تَطْلُبُ منه الخِضَاب تارة ، وتلومه على تركه تارةً أخرى .

وقد أثبت البحثُ ثراء شكوى العاذلة في الشعر الأندلسيّ بمشاهد تنقل العواطف الصادقة من خلال لغة الجسد ، وقد مَثَّلَتْ شكوى العاذلة عند شعراء الأندلس صورة من صُوَر المُدَاعَبَة العَذْبَة .

وكان الشيبُ من أبرز الأسباب التي دفعت العاذلة إلى الشكوى ، وقد شكت العاذلة الشيب ، وأظهرت غضبها ، بأن عَبَسَتْ ، ورَفَعَتْ حَاجِبَيهَا ، وضَمَّتْ شَفَتَيهَا ، واحمرَّ وجهُها .

وأظهرت الاشمئزاز ، بأنْ أغلقت عينيها ، وابتسمت ابتسامة ساخرة ، وثَنَتْ عُنُقَهَا إِعْرَاضًا ، وحَوَّلَتْ نظرها عن الشاعر ؛ فما كان منه إلا أن تَحَرَّكَتْ حَدَقَتَا عينيه في مُقْلَتَيهِ إلى أعلى ، وتَذَكَّرَ ذكريات الماضي الجميل معها ؛ ففي ظِلِّ الشَّبَابِ : كان مُحَبًّا كرامةً لشبيبته ؛ حَتَّى إِنَّها نَقَشَتْ كَلامَهُ فِي فَصّ خاتمها ، وتَوَسَّدَتْ يَمِينَهُ ، بعد أن قادتها شَعَرَاته السُّود ؛ ففاز بمواصلتها ، وَكَانَتْ فِي الهَوَى مِنْ يَدِهِ إِلَى فَمِهِ أَطْوَع ، وبلغ فَوقَ مَا يَظُنُّ مِنَ اللَّذَّة ، وفي زَمَنِ المَشِيبِ: تَوَلَّتْ مُعْرِضَةً صوب الشِّمَال ، وأَعْرَضَتْ عَنْ ذِكْرِهِ ، ونَفَرَتْ مِنْ مُلاحظته ، وقَطَعَت سَلاسِلَ قَيدِهِ ، وعَصَته كَيدًا ، وعَزَفَتْ عَنْ وِصَالِهِ .

وأظهرت خوفها ، بأن شَحَبَ وجهُها ، وانخفض حاجباها ، وتَجَنَّبَت النَّظَرَ إلى وجهه .

وأظهرت حزنها ، بأن ضَمَّتِ الشَّفَتَينِ مَعًا ، وشَبَّكَتْ أَصَابِعَهَا ، وتَنَفَّسَتْ بِبُطْء .

وأظهرت دهشتها ، بأن رفعت حاجبيها ، وابتسمت ابتسامة ساخرة شامتة على الشِّفَاه ، وحَدَّقَتْ طويلاً في وجه الشاعر ، الذي ذكر أسباب شيب الرَّأْسِ مُبَكِّرًا ، ثم انتقل إلى مَدْح الشيب وإبراز محاسنه ، وأخيرًا عَرَّجَ إلى إثبات فُحُولَتِهِ وكونه قَادِرًا على تلبية مطالب العاذلة ؛ لأنه يُحْسِنُ اللَّهْوَ على الرغم من شيبه ، ولديه ما تَهْوَاهُ من فكاهات الصِّبَا ، ولجأ إلى بَثّ الحكمة ، التي تؤكد أنَّ شيبَ الإنسانِ سُنَّة كَونية للبشر لا سبيل إلى تغييرها ، وكان رَدُّ فعل العاذلة السخرية ، بوصف ما قاله الشاعر قياسًا خادعًا ، يَخْدَعُ بِهِ نَفْسَهُ أولاً ، ثُمَّ يُرِيدُ خداعها به ثانية .

وشكت طلب الوصال ، وأظهرت الاشمئزاز تارة ، بأن وقفت ، ورَفَعَتْ إحدى حَاجِبَيهَا ، وحَدَّقت بعينيها في وجه الشاعر ، وضَمَّتْ الساقينِ معًا ، واتخذت هيئة الرفض بأن أدارت الجَسَدَ في الاتجاه المُعَاكِس له . وأظهرت دهشتها تارةً أخرى ، بأن نظرتْ إليه مستنكرةً من أسفل إلى أعلى ، ورفعت حاجبيها ، ومالت بِجَسَدِهَا بعيدًا .

وشكت مُغَازَلة غيرها ، وأظهرت غضبها ، بأن رَفَعَتْ رَأْسَهَا تَكَبُّرًا ، وحَوَّلَتْ نظرها بعيدًا ، وضمت قبضة يديها .

وشكت الهَجْر ، وأظهرت غضبها ، بأن وقفت أمام الشاعر ، ونَظَرَتْ في عينيه ، وحَاجِبَاها مُقَطَّبَانِ .

وشكت تركَ التَّصَابِي ، وأظهرت غضبها ، بأن ضَمّت الشَّفَتَينِ معًا ، وحَكَّتْ أنفها حَكَّة سَرِيعَة ، وأشارت بالسبابة مع مُصَاحبة ذلك إغلاق قبضة اليد نصف إغلاقة .

وشكت الفَقْر ، وأظهرت غضبها ، بأن وقفت ، ورَفَعَتْ ذَقْنَهَا ، وَوَسَّعَتْ فَتْحَتَي الأَنْف ، وضَمَّتْ يديها خَلْفَ ظَهْرِهَا .

وشكت إنفاق المال ، وأظهرت غضبها ، بأن حَدَّقَتْ في وَجْهِ الشاعر ، وأطبقت على أسنانها ، وأشارت إليه بعَقْدِ السبابة والإبهام على شكل دائرة ، مع مَدِّ الأصابع الثلاثة الأخرى .

وشكت خِضَاب الشعر ، وظهر الاشمئزاز في تضييق العينينِ ، وتَجَعُّد يتكون في أعلى الأنف ، مع ارتفاع الشَّفَةِ العُلْيَا .

وشكت السَّفَر ، وأظهرت خوفها ، بأن فَرَكَت جَبْهَتَهَا ، ولَمَسَت عُنُقَهَا ، وعَبَثَت بِشَعْرِهَا ، وأصر الشاعرُ على أَنَّ السَّفَرَ طريقٌ للغني وتحصيل المجد ، وفَخَرَ بِنَفْسِهِ ، وذكر من أسباب السفر : إهانة الحُرّ ، وعدم ملاءمة الديار ، والخوف على النفس ، وشهوة المجد ، وتَنَكُّر الصديق .

وشكت الخمول ، وأظهرت حُزْنَهَا ، بأن رَفَعَت الشَّفَةَ السُّفْلَى ، وثَنَتْهَا للخارج ، ونَظَرَتْ إلى أسفل ، ورَكَلَت الأرضَ بِقَدَمَيهَا ، وأرجع الشاعرُ ذلك الخمول إلى : فَوَاتِ الحَظِّ ، وكِبَرِ السِّنّ ، ومضاضة الغبن .

وشكت السجن ، وأظهرت حزنها ، بأن رجعت إلى الخلف في المَقْعَد ، وأسندت يَدَهَا اليُمْنَى على رُكْبَتِهَا ، ووضعت يدها اليُسْرَى على جَبْهَتِهَا .

وشكت الاشتغال بالعبادة ، وأظهرت دهشتها ، بأن وَسَّعَتْ حَدَقَةُ عينيها ، وأطبقت على أسنانها ، وشَبَّكَتْ أَصَابِعَهَا .

وشكت الانشغال باللهو ، وأظهرت دهشتها ، بأنْ حَرَّكَتْ جِسْمَهَا حركةً إلى الأمام ، ووضعت يَدَهَا اليُمْنَى عِنْدَ الخَاصِرَة ، وأحكمت قبضة يدها اليُسْرَى .

وشكت سُوءِ الحَظّ ، وأظهرت دهشتها ، بأن انخفض حاجباها ، واتسعت فتحتا أنفها ، وعَبَسَ وجهُها .

وشكت النُّحُول ، وأظهرت دهشتها ، بأن رفعت حاجبيها ، واتسعت حدقة عينيها ، وفتحت شفتيها .

وما زالت لغة الجسد في الأدب الأندلسيّ تُغْرِي بمَزِيدٍ من البحث والتعمُّق وأقترحُ موضوع بحث عن (لُغَة الجَسَد في مقامات الكُدْيَة في الأندلس) ، وهو جَانِبٌ لم يُدْرَس في الأدب الأَنْدَلُسِيّ .

الحَوَاشِي :

(١) كريم زكي حسام الدين : الإشارات الجسمية ؛ دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل ، دار غريب ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠١م ، ص ٣٢.

(٢) انظر : أنيس فريحة : نظريات في اللغة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ص٢١ .

(٣) انظر : فاطمة سفيحي : الفراسة في التراث العربي في ضوء الدرس السيميائي المعاصر ، مذكرة لنيل درجة الماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ٢٠١٢م ، ص ١١٢ ، ١٢٢ .

(٤) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، مكتبة جرير ، المملكة العربية السعودية ، ط ٨ ، ٢٠١١م ، ص ٢٣١.

(٥) انظر : هالة منصور : الاتصال الفعال ؛ مفاهيمه وأساليبه ومهاراته ، المكتبة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٣م ، ص ٤٢ .

(٦) انظر : سعيد بنكراد : السميائيات ؛ مفاهيمها وتطبيقاتها ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط٢ ، ٢٠٠٥م ، ص ١٩٥ .

(7)La France, M. & Mayo, C., Moving Bodies Nonverbal Communication in Social Relationships, Brooks/ Cole .Publishing Company, California, 1978, p. 121.

(٨) انظر : محمد عبد الحميد أبو العزم : المسلك اللغوي ومهاراته ، مطبعة مصر القاهرة ، ١٩٥٣م ، ص ١١٨ .

(9) Sharma, V., Body Language, The Arts of Reading Gestures and Postures, 2nd ed. Postak Ma.hal, 2004, p. 10.

(١٠) انظر : رفاعة الطهطاوي : تخليص الإبريز في تلخيص باريز ، تحقيق مهدي علام ، أحمد يدوي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

(١١) آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ٢١ .
(١٢) المرجع السابق ، ص ٢٣ .
(١٣) انظر : الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٧ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، ٧/٢ .
(١٤) انظر : الجاحظ : الحيوان ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م ، ٥٠/١ .
(١٥) انظر : الجاحظ : البيان والتبيين ، ٧٧/١ – ٧٩ ، ١١٩/٣ . فاطمة محمد محجوب : دراسات في علم اللغة ؛ بحوث تطبيقية لغوية وقرآنية ، سلسلة بحوث لغوية وقرآنية (٥) ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١م ، ص ٢٨٥ – ٢٩٢ .
(١٦) انظر : ابن جِنِّيّ : الخَصَائِصُ ، تحقيق مُحَمَّد عَلِي النَّجَّار ، دار الكُتُب المِصْرِيَّة ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م ، ٢٣٧/١ – ٢٥١ .
(١٧) انظر : المصدر السابق ، ٣٧١/٢ .
(١٨) انظر : الثعالبي : فقه اللغة وأسرار العربية ، شرحه وقدم له ووضع فهارسه ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م،ص ١٤٦ – ١٤٧ ، ٢١٧ – ٢٢٣ ، ٢٢٨ – ٢٢٩.
(١٩) انظر : ابن حزم الأَنْدَلُسِيّ : طوق الحمامة في الألفة والألاف ، مكتبة عرفة ، دمشق ، ١٣٤٩هـ – ١٩٣١م ، ص ٢٧ ، ٢٩– ٣٢ ، ١٠٩ .
(٢٠) انظر : تشارلس داروين : التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوانات ، ترجمة وتقديم مجدي محمود المليجي ، المشروع القومي للترجمة (٩٧٧) ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥م .
(21) Ray L . Birdwhistell, Introduction to Kinesics, Washington : Foreign Service Institute , 1952 .
(٢٢) انظر : فاطمة محمد محجوب : دراسات في علم اللغة ، ص ٢٦١ ، ٢٩٥ – ٢٩٦ ، ٣٠٤.

(٢٣) انظر : محمد العبد : العبارة والإشارة ؛ دراسة في نظرية الاتصال ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠٠٧م ، ص١١٦ – ١١٧.

(24)Alfred G.Smith (ed), Communication and Culture, New York , Holt, Rinehart and Winston, 1966, p.8-184 .

(٢٥) آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ٣٦٤ .

(26)Mehrabian,A., Non verbal communication, Transaction Publishers, New Jersey,1972.

(27)Mehrabian,A., Silent Messages , Implicit Communication at Emotions and Attitudes, Wadsworth .Publishing Company. California, 1981, p.4.

(28)Albert Scheflen, Body Language and the social order , Prentice Hall Direct, New Jersey,1972.

(٢٩) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ٨ .

(٣٠) المرجع السابق ، ص ١١ .

(٣١) انظر : ماكس إيه إيجارت : لغة الجسد الذكية ، مكتبة جرير ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ٢٠١٢م ، ص ١٩ ، ٢٧ ، ٣٠ .

(32) Ekman, P,Emotion in the Human Face,2nd edition,1982.

(٣٣) شيلي هاجن : كل شيء عن لغة الجسد ، مراجعة فنية جوزيف أي . ديفيتو ، مكتبة جرير ، المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ٢٠١٧م ، ص ٨٤ .

(٣٤) ابن حَزْم الأَنْدَلُسِيّ : ديوان الإمام ابن حزم الظاهريّ ، تحقيق صبحي رشاد عبد الكريم ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، ص ٦٦ .

(٣٥) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، صححه وقدم له إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩هـ –١٩٦٠م ، ص ٦٣ – ٦٤ .

(٣٦) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ١٣ .

(٣٧) ابن زيدون : ديوان ابن زيدون ورسائله ، شرح وتحقيق علي عبد العظيم ، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص١٢٠ .

(٣٨) آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ١٦٦ .

جو نافارو ، ومارفين كارلينز : ما يقوله كل جسد ؛ دليل يقدمه عميل سابق بالمباحث الفيدرالية لكي تقرأ أفكار الآخرين بسرعة ، مكتبة جرير ، المملكة العربية السعودية ، ط ٢ ، ٢٠١٠م ، ص ١٩٣ .

Ekman, p.Emotions revealed, Recognizing faces and feelings to improve communication and emotional life . New York , Times Book ,2003 , p.151.

(٣٩) انظر : ماكس إيه إيجارت : لغة الجسد الذكية ، ص ٢٨ .

(٤٠) علي محمد نور المدني : أثر الإشارات البدنيَّة في القواعد النحويَّة ، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية الآداب ، جامعة البحرين ، البحرين ، العدد (٢١) ، ٢٠١١م ، ص ٢٦٠ .

(٤١) ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ؛ مشاهير الوزراء ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م ، ٢٤٩/١١ . انظر : ابن زيدون : ديوان ابن زيدون ورسائله ، ص ١٧٥ ، ٧٨٠ .

(٤٢) المُعْتَمِد بن عَبَّاد : ديوان المُعْتَمِد بن عَبَّاد ؛ ملك إشبيلية ، تحقيق حامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي ، راجعه طه حسين ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ، ص ٢٣ .

(٤٣) أمية بن أبي الصلت الداني : ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي ، جمع وتحقيق وتقديم محمد المرزوقي ، دار الكتب الشرقية ، تونس ١٩٧٤م ، ص ١٢٦ .

(٤٤) المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

(٤٥) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٤٦) شيلي هاجن : كل شيء عن لغة الجسد ، ص ٢٥٢ .

(٤٧) انظر : علي محمد نور المدني : أثر الإشارات البدنيَّة في القواعد النحويَّة ، ص ٢٦٣ .

(٤٨) ابن الخَطِيب : دِيوَان لِسَان الدِّين بْن الخَطِيب السَّلْمَانِي ، تحقيق محمد مفتاح ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٩م ، ٢/٦٩٠ .

(٤٩) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ١٥٠.

(٥٠) انظر : ماكس إيه إيجارت : لغة الجسد الذكية ، ص ٢٥٣ .

(٥١) ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ : ديوان ابن الزَّقَاق البَلَنْسِيّ ، تحقيق عفيفة محمود ديراني ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م،ص ١٨١.

(٥٢) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ١٣٦.

(٥٣) انظر: بيتر كليتون : لغة الجسد ؛ مدلول حركات الجسد ، وكيفية التعامل معها ، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية ، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ، القاهرة ، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م ، ص٩١ .

(٥٤) ابن الخَطِيب : الكَتِيبَة الكَامِنَة فِي مَنْ لَقِينَاه بِالأَنْدَلُس مِنْ شُعَرَاءِ المِائَة الثَّامِنَة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م ، ص ٤٧ .

(٥٥) السِّلَفِيّ : مُعْجَم السَّفَر ، تحقيق عَبْد الله عُمَر البَارُودِيّ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، ص ٢٤٠ .

(٥٦) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(٥٧) ابن مُجْبَر الأندلسيّ : شعر ابن مُجْبَر الأندلسيّ ، جمع ودراسة وتحقيق محمد زكريا عناني ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، ص ٨٠ .

(٥٨) انظر: علي محمد نور المدني : أثر الإشارات البدنيَّة في القواعد النحويَّة ، ص ٢٦١ .

(٥٩) ابن هانئ الأندلسي : تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي ، تحقيق زاهد علي ، مطبعة المعارف ومكتبتها ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م ، ص ٥٦٣ – ٥٦٤ .

(٦٠) انظر : حسنين شفيق : لغة الجسد في المجال الإعلامي ، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٢م ، ص ٣٦ .
(٦١) انظر : بيتر كليتون : لغة الجسد ، ص ٦٨ .
(٦٢) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٣٤٢ .
(٦٣) انظر : علي محمد نور المدني : أثر الإشارات البدنيَّة في القواعد النحويَّة ، ص ٢٦٢ .
(٦٤) ابن الخَطِيب : دِيوَان لِسَان الدِّين بْن الخَطِيب السَّلْمَانِي ، ٤٨٢/٢ .
(٦٥) علي محمد نور المدني : أثر الإشارات البدنيَّة في القواعد النحويَّة ، ص ٢٥٨ .
(٦٦) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ٣٦٧ .
(٦٧) انظر : المرجع السابق ، ص ١٥٥ .
(٦٨) انظر : حسنين شفيق : لغة الجسد في المجال الإعلامي ، ص ٤٥ .
(٦٩) ابن زَمْرَك : ديوان ابن زَمْرَك الأندلسي ، تحقيق محمد توفيق النيفر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ص ٣٨٤ .
(٧٠) انظر : هنري كالرو : كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال حركاتهم ؟ ، ترجمة لجنة الترجمة في دار الفاضل ، دار الفاضل ، دمشق ، ط٥ ، ٢٠٠٥م ، ص ١٠١ .
(٧١) شيلي هاجن : كل شيء عن لغة الجسد ، ص ١١١ .
(٧٢) الزَّمَخْشَرِيّ : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، ٤١٩/٥ .
(٧٣) ابن دَرَّاج القسطليّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، حققه وعلق عليه وقدم له محمود علي مكي ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط١ ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ، ص ١٠ .

(٧٤) الميداني : مجمع الأمثال ، تحقيق مُحَمَّد مُحِيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السُّنَّة المُحَمَّدِيَّة ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م ، ١١٩/١ .

(٧٥) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ١٧٠ .

(٧٦) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ١٤٣ – ١٤٤ .

(٧٧) انظر : بيتر كليتون : لغة الجسد ، ص ٨٣ .

(٧٨) انظر : مستور سالم أبو تلات : أسرار لغة الجسم ، دليلك إلى كيفية إدارة الجسم البشري ، مطبعة سامي ، الإسكندرية ، ٢٠١٠م ، ص ٦٤ .

(٧٩) يَحْيَى بن هُذَيل : ديوان يَحْيَى بن هُذَيل ، ضمن كتاب (شعراء أندلسيون منسيون) ، فوزي عيسى ، من تراثنا الشعري (٩) ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط١٠ ، ٢٠٠٩م ، ص ٢٧ .

(٨٠) انظر : ماكس إيه إيجارت : لغة الجسد الذكية ، ص ٢٢٠ .

(٨١) انظر : يوسف أبو الحجاج : شخصيتك من حركاتك وإيماءاتك وإشاراتك ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، ص ٢٤٠ .

(٨٢) الحُصْرِيّ القَيرَوَانِيّ : ديوان أبي الحسن الحُصْرِيّ القَيرَوَانِيّ ، جمع وتحقيق محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى ، مكتبة المنار ، تونس ١٩٦٣م ، ص ١١٣ .

(٨٣) المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

(٨٤) انظر : جو نافارو ، ومارفين كارلينز : ما يقوله كل جسد ، ص ١٣٣ – ١٣٦ .

Morris , D . Body watching . New York , Crown Publishers , 1985 ,p . 195 .

(٨٥) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٣٠٥ .

(٨٦) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ٢١١ . ماكس إيه إيجارت : لغة الجسد الذكية ، ص ٢٦٠.

(٨٧) ابن الخَطِيب : دِيوَان لِسَان الدِّين بْن الخَطِيب السَّلْمَانِي ، ١٦٣/١ .

(٨٨) انظر : جو نافارو ، ومارفين كارلينز : ما يقوله كل جسد ، ص ١١٨ – ١١٩ .
(٨٩) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد،ص ٧٣ – ٧٤ .
(٩٠) المرجع السابق ، ص ٢٢٧ .
(٩١) ابن القطاع الصقلي : الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة (جزيرة صقلية) ، جمعه وأعاد بناءه وحققه بشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م ، ص ٦٣ .
(٩٢) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ٢٢٧ .
(٩٣) انظر : جو نافارو ، ومارفين كارلينز : ما يقوله كل جسد ، ص ٨٠ .
(٩٤) انظر : شيلي هاجن : كل شيء عن لغة الجسد ، ص ٢٣٩ .
(٩٥) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة في محاسن أهل الجَزِيرَة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، ٨٨١/٢/١ .
(٩٦) انظر : جو نافارو ، ومارفين كارلينز : ما يقوله كل جسد ، ص ١٢٩ .
(٩٧) زكريا إبراهيم : المُشْكِلَةُ الخُلُقِيَّة ، مشكلات فلسفية (٦) ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٠م ، ص ١٢٦ .
(٩٨) انظر : الرازي : مفاتيح الغيب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، ١٢٩/٢١ .
(٩٩) انظر : ابن عادل : اللُّبَابُ فِي عُلُومِ الكِتَابِ ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، ٨٦/١٨ .
(١٠٠) ابن سَعِيد : المُغْرِب فِي حُلَى المَغْرِب ، حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه شوقي ضيف ، سلسلة ذخائر العرب (١٠) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٣م ، ٣٩٦/١ .
(١٠١) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ٧٦ .

(١٠٢) ابن الكِتَّانيّ الطَّبِيب : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، تحقيق إحسان عباس ، المكتبة الأندلسية (١٥) ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٦م ، ص ٢٦٨ .

(١٠٣) انظر : جو نافارو ، ومارفين كارلينز : ما يقوله كل جسد ، ص ١٩٠ .

(١٠٤) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٣/٢/٧٧٤ .

(١٠٥) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ١٥٣.

(١٠٦) انظر : مستور سالم أبو تلات : أسرار لغة ، ص ٦٥ .

(١٠٧) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ١/١/٥٠٧ .

(١٠٨) انظر : جو نافارو ، ومارفين كارلينز : ما يقوله كل جسد ، ص ٢١٤ .

(١٠٩) ابن الخَطِيب : دِيوَان لِسَان الدِّين بْن الخَطِيب السَّلْمَانِي ، ٢/٦٣٣ .

(١١٠) انظر : ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٤٩٢ ، ٤٧٠ على الترتيب . ابن مُجْبَر الأندلسيّ : شعر ابن مُجْبَر الأندلسيّ ، ص ١١٣ .

(١١١) انظر : ابن هانئ الأندلسي : تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي ، ص ٥١٩ . انظر : ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٢٨٢ .

(١١٢) انظر : حسنين شفيق : لغة الجسد في المجال الإعلامي ، ص ١٠٩ .

(١١٣) الغزال : شعر يحيى بن حكم الغَزَال ، جمع وتوثيق ودراسة علي الغريب محمد الشناوي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، ص ١٦١ – ١٦٢ .

(١١٤) انظر : جو نافارو ، ومارفين كارلينز : ما يقوله كل جسد ، ص ٢٤٤ .

(١١٥) الحُمَيدِيّ : جُذْوَة المُقْتَبِسِ فِي تاريخ علماء الأَنْدَلُسِ ، تحقق بَشَّار عواد معروف ، محمد بَشَّار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ، ص ٣٢١ .

(١١٦) انظر : جو نافارو ، ومارفين كارلينز : ما يقوله كل جسد ، ص ١٧٣ .

(١١٧) انظر : إبراهيم الفقي : لغة الجسد ، الحياة للدعاية والإعلان ، القاهرة ، ٢٠١٠م ، ص ١١ – ١٢ .

(١١٨) انظر : جو نافارو ، ومارفين كارلينز : ما يقوله كل جسد ، ص ١٩٠ .
(١١٩) ابن دَرَّاج القسطليّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ٢٩٨ .
(١٢٠) ابن حزم الأَنْدَلُسِيّ : طوق الحمامة ، ص ٨٥ – ٨٦ .
(١٢١) أبو عمر بن عبد البر : بَهْجَة المَجَالِس ، وَأُنْس المُجَالِس ، وشَحْذ الذَّاهِن والهَاجِس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، ٢٤٣/١ – ٢٤٤ .
(١٢٢) انظر : علي محمد نور المدني : أثر الإشارات البدنيَّة في القواعد النحويَّة ص ٢٥٧ .
(١٢٣) انظر : المرجع السابق ، ص ٢٥٤ .
(١٢٤) جو نافارو ، ومارفين كارلينز : ما يقوله كل جسد ، ص ٤٩ .
(١٢٥) أبو الربيع سُليمَان المُوحِّدِي : ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحدي ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي وآخرون ، منشورات كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس ، تطوان ، المغرب، د . ت ، ص ٦٠.
(١٢٦) ابن خَاقَان : مَطْمَح الأَنْفُس وَمَسْرَح التَّأَنُّس فِي مُلَح أَهْلِ الأَنْدَلُس ، دراسة وتحقيق محمد على شوابكة ، منشورات دار عمار ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، ص ٢١٤ .
(١٢٧) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٢٩٣/١/٤ .
(١٢٨) المصدر السابق ، ٧٠٤/٢/٣ .
(١٢٩) الأعمى التطيليّ : ديوان الأعمى التطيلي ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، ص ٨ – ٩ .
(١٣٠) ابن خفاجة : ديوان ابن خفاجة ، تحقيق السيد مصطفى غازي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٦٠م ، ص ٢٣٧ .
(١٣١) انظر : هنري كالرو : كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال حركاتهم ؟ ، ص ١٢ .

(١٣٢) الأعمى التطيليّ : ديوان الأعمى التطيلي ، ص ٩ .
(١٣٣) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ٣٦٨ – ٣٦٩ .
(١٣٤) أمية بن أبي الصلت الداني : ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي ، ص ١٢٤ .
(١٣٥) انظر : بيتر كليتون : لغة الجسد ، ص ٦٨ .
(١٣٦) انظر : المرجع السابق ، ص ٨٣ .
(١٣٧) أمية بن أبي الصلت الداني : ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي ، ص ١٢٤ .
(١٣٨) انظر : جوزيف ميسنجر : لغة الجسد النفسية ، ترجمة محمد عبد الكريم إبراهيم ، دار علاء الدين ، سورية ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٧م ، ص ٩ .
(١٣٩) لم يرد البيتان في ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي . انظر : المقَّريّ : نَفْح الطِّيب مِنْ غُصْنِ الأَنْدَلُسِ الرَّطِيبِ ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، ١٨/٤ ، حاشية (٤) .
(١٤٠) انظر : علي محمد نور المدني : أثر الإشارات البدنيَّة في القواعد ، ص ٢٥٣ .
(١٤١) انظر : بيتر كليتون : لغة الجسد ، ص٩٤ . جو نافارو ، ومارفين كارلينز : ما يقوله كل جسد ، ص ١٣٨ – ١٣٩ .
(١٤٢) انظر : كريم زكي حسام الدين : الإشارات الجسمية ، ص ١٢٥ .
(١٤٣) ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ : ديوان ابن الزَّقَاق البَلَنْسِيّ ، ص ٢٣١ .
(١٤٤) انظر : كريم زكي حسام الدين : الإشارات الجسمية ، ص ١٢٥ .
(١٤٥) ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ : ديوان ابن الزَّقَاق البَلَنْسِيّ ، ص ٢٣١ – ٢٣٢ .
(١٤٦) ابن الخَطِيب : دِيوَان لِسَان الدِّين بْن الخَطِيب السَّلْمَانِي،٥١٧/٢ – ٥١٨.
(١٤٧) ابن خَاقَان : مَطْمَح الأَنْفُس ، ص ٣١٧ .
(١٤٨) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٣٩/٤ .

(١٤٩) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ١٧٣ .
(١٥٠) انظر : حسنين شفيق : لغة الجسد في المجال الإعلامي ، ص ٤٤ .
(١٥١) انظر : ماكس إيه إيجارت : لغة الجسد الذكية ، ص ٢٦١ .
(١٥٢) المُعْتَمِد بن عَبَّاد : ديوان المُعْتَمِد بن عَبَّاد ، ص ١١٤ .
(١٥٣) انظر : علي محمد نور المدني : أثر الإشارات البدنيَّة في القواعد النحويَّة ص ٢٥٨ – ٢٥٩ . هنري كالرو : كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال حركاتهم ؟ ، ص ١١٩ .
(١٥٤) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ١٤١ .
(١٥٥) الغزال : شعر يحيى بن حكم الغزال ، ص ١٣٩ .
(١٥٦) انظر : جو نافارو ، ومارفين كارلينز : ما يقوله كل جسد ، ص ٢١٨ .
(١٥٧) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ٣٤٨ . جو نافارو ، ومارفين كارلينز : ما يقوله كل جسد ، ص ١٦٢ .
(١٥٨) الغزال : شعر يحيى بن حكم الغزال ، ص ١٣٩ .
(١٥٩) انظر : ماكس إيه إيجارت : لغة الجسد الذكية ، ص ٢٦١ . جو نافارو ، ومارفين كارلينز : ما يقوله كل جسد ، ص ٨٤ .
(١٦٠) انظر : جو نافارو ، ومارفين كارلينز : ما يقوله كل جسد ، ص ٨٤ .
(١٦١) انظر : مستور سالم أبو تلات : أسرار لغة ، ص ٥٥ .
(162) Ekman , p.et al : Facial signs of emotional agreement , Journal of Personality and Social Psychology 39 ,1980 .
(١٦٣) انظر : يوسف أبو الحجاج : شخصيتك من حركاتك وإيماءاتك وإشاراتك ، ص ١٢ .
(١٦٤) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ٦٦ .
(١٦٥) انظر : المرجع السابق ، ص ٩١ .
(١٦٦) انظر : إبراهيم الفقي : لغة الجسد ، ص ١٨ .
(١٦٧) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ٢١٤ – ٢١٥ .

(١٦٨) انظر : المرجع السابق ، ص ١٥٩ .
(١٦٩) الغزال : شعر يحيى بن حكم الغزال ، ص١٣٣ .
(١٧٠) ابْنِ السِّيدِ البَطَلْيُوسِيِّ : شِعْرُ ابْنِ السِّيدِ البَطَلْيُوسِيِّ ، جمع وتوثيق ودراسة رجب عبد الجواد إبراهيم ، رَاجَعَهُ وقَدَّمَ لَهُ محمود علي مكي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ، ص ٥٨ .
(١٧١) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٨١ .
(١٧٢) المصدر السابق ، ص ٣٩٤ – ٣٩٥ .
(١٧٣) انظر : إبراهيم الفقي : لغة الجسد ، ص ١٦ .
(١٧٤) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ١٦٠ .
(١٧٥) أمية بن أبي الصلت الداني : ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي ، ص ٨٤ .
(١٧٦) ابن حَرِيق البلنسيّ : ابن حريق البلنسيّ ؛ حَيَاته وآثَاره ، دراسة وتحقيق مُحَمَّد بن شريفة ، مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب ، الرباط ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، ص ١١٣ .
(١٧٧) ابن الجَيَّاب الغَرْنَاطِيّ : ديوان ابن الجَيَّاب الغَرْنَاطِيّ ، تحقيق فوزي عيسى ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠١٦م ، ص ٣٨٢ .
(١٧٨) انظر : ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٤٧١ ،٥٥١ .
(١٧٩) ابن الأَبَّار : ديوان ابن الأَبَّار ، قراءة وتعليق عبد السلام الهرَّاس ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،المغرب ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، ص ٤٧٣ .
(١٨٠) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٣٤٣ .
(١٨١) آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ٢٨٨ .
(١٨٢) أبو جَعْفَر الغَرْنَاطِيّ : شعر أبي جَعْفَر الغَرْنَاطِيّ ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، المجلد (٥٤) ، العدد (١) ، ٢٠١٠م ، ص ٦٥ .
(١٨٣) انظر : فاطمة محمد محجوب : دراسات في علم اللغة ، ص ٢٧٢ .
(١٨٤) الحُصْرِيّ القَيرَوَانِيّ : ديوان أبي الحسن الحُصْرِيّ القَيرَوَانِيّ،ص ١١٢ .

(١٨٥) ابن الأَبَّار : التَّكْمِلَة لِكِتَاب الصِّلَة ، تحقيق عبد السلام الهراس ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، ٧٣/١ .
(١٨٦) انظر : بيتر كليتون : لغة الجسد ، ص١٠٦ .
(١٨٧) انظر : فاطمة محمد محجوب : دراسات في علم اللغة ، ص ٢٦٧ .
(١٨٨) ابن الخَطِيب : الإِحَاطَة فِي أَخْبَار غَرْنَاطَة ، شرحه وضبطه وقَدَّمَ له يوسف علي طويل ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، ٩٠/٢ .
(١٨٩) ابن بَشْكُوَال : الصِّلَةُ فِي تَارِيخِ أَئِمَّةِ الأَنْدَلُسِ وَعُلَمَائِهِمْ ، وَمُحَدِّثِيهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ وَأُدَبَائِهِمْ ، حَقَّقَهُ وضَبَطَ نَصُّهُ وعَلَّقَ عَلَيه بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط١ ، ٢٠١٠م ، ٤٤١/١ .
(١٩٠) انظر : آلان وباربارا بييز : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، ص ٢٢ .
(١٩١) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٥٨ .
(١٩٢) ابن الأَبَّار : تُحْفَة القادم ، أعاد بناءه وعَلَّقَ عليه إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي،بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، ص ١٨ .
(١٩٣) انظر : بيتر كليتون : لغة الجسد ، ص٩٩ .
(١٩٤) أمية بن أبي الصلت الداني : ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي ، ص ١٠٠ .
(١٩٥) انظر : بيتر كليتون : لغة الجسد ، ص١٠٤ .
(١٩٦) مروة شحاته محمود الشقرفي : مَضَاضَةُ الغَبْنِ بَينَ المُتَنَبِّي وَشُعَرَاء الأَنْدَلُس ، إصدار خاص ، مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية واللغات كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، نوفمبر ٢٠١٥م ، ص ٥٥ .
(١٩٧) انظر : مستور سالم أبو تلات : أسرار لغة الجسم ، ص ١٢٥ .
(١٩٨) ابن هانئ الأصغر : ديوان ابن هانئ الأصغر ، ضمن كتاب (شعراء أندلسيون منسيون) ، ص ٣٤٥ .
(١٩٩) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٥٩٣/٣ .

(٢٠٠) ابـن رشـيق القيروانـي : ديـوان ابـن رَشِـيق القَيرَوَانِـيّ ، جمعـه ورَتَّبَـهُ عبد الرحمن يـاغي ، دار الثقافـة ، بيـروت ، لبنـان ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، ص ١٧٢ .

(٢٠١) انظر : مستور سالم أبو تلات : أسرار لغة الجسم ، ص ٣١ .

(٢٠٢) أميـة بـن أبـي الصـلت الـداني : ديـوان الحَكِـيم أَبِـي الصَّـلْت أُمَيَّـة بْـن عَبْد العَزِيز الدَّانِي ، ص ١٤٠ .

(٢٠٣) انظر : مستور سالم أبو تلات : أسرار لغة الجسم ، ص ٤٩ .

(٢٠٤) ابن الخَطِيب : دِيوَان لِسَان الدِّين بْن الخَطِيب السَّلْمَانِي ، ٢/٧٣٠ .

المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

*** ابن الأَبَّار- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضَاعيّ البلنسيّ (ت٦٥٨هـ) :**

١- ديوان ابن الأبار ، تحقيق عبد السلام الهرَّاس ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، المغرب ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٢- تُحْفَة القَادِم ، أعاد بناءه وعَلَّقَ عليه إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٣- التَّكْمِلَة لِكِتَاب الصِّلَة ، تحقيق عبد السلام الهراس ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ، لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

*** ابن بَسَّام الشَّنْتَرِينيّ - أبو الحسن عليّ (ت٥٤٢هـ) :**

٤- الذَّخِيرَة في محاسن أهل الجَزِيرَة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

*** ابْنُ بَشْكُوَال - أَبُو القَاسِم خَلَف بن عَبْد المَلِك (ت٥٧٨هـ) :**

٥- الصِّلَةُ فِي تَارِيخِ أَئِمَّةِ الأَنْدَلُسِ وَعُلَمَائِهِمْ ، وَمُحَدِّثِيهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ وَأُدَبَائِهِمْ ، حَقَّقَهُ وضَبَطَ نَصُّهُ وعَلَّقَ عَلَيه بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط١ ، ٢٠١٠م .

*** ابن جابر - أبو عبد الله محمد بن الهواري (ت٧٨٠هـ) :**

٦- ديوان المديح النبوي وديوان نَفَائِس المِنَح وعَرَائِس المِدَح ، تحقيق محمد طيب خطاب ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

*** ابن جِنِّيّ - أبو الفتح عُثْمَان (ت٣٩٢هـ) :**

٧- الخَصَائِصُ ، تحقيق مُحَمَّد عَلِي النَّجَّار ، دار الكُتُب المِصْرِيَّة ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .

*** ابن الجَيَّاب الغرناطي - أَبُو الحَسَن عَلِيّ بْن مُحَمَّد بن علي بْن سُلَيمَان (ت٧٤٩هـ) :**

٨- ديوان ابن الجَيَّاب الغَرْنَاطِيّ ، تحقيق فوزي عيسى ، مكتبة الآداب ، القاهرة ٢٠١٦م .

* **ابن الحَدَّاد الأندلسيّ – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان القَيسِيّ (ت٤٨٠هـ)** :
٩– ديوان ابن الحداد الأندلسي ، جمعه وحققه وشرحه وقدم له يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
* **ابن حَرِيق البلنسيّ – أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد (ت٦٢٢هـ)** :
١٠– ابن حريق البلنسيّ ؛ حَيَاته وآثَاره ، دراسة وتحقيق مُحَمَّد بن شريفة ، مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب ، الرباط ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
* **ابن حَزْم الأَنْدَلُسِيّ – أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ)** :
١١– ديوان ابن حزم ، تحقيق صبحي رشاد عبد الكريم ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
١٢– طوق الحمامة في الألفة والألاف ، مكتبة عرفة ، دمشق ، ١٣٤٩هـ – ١٩٣١م .
* **ابن حمديس الصِّقَلِّيّ - أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر (ت٥٢٧هـ)** :
١٣– ديوان ابن حمديس ، صححه وقدم له إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩هـ –١٩٦٠م .
* **ابن خَاقَان – أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسيّ الإشبيليّ (ت٥٣٥هـ)** :
١٤– مَطْمَح الأَنْفُس وَمَسْرَح التَّأَنُّس فِي مُلَح أَهْلِ الأَنْدَلُس ، دراسة وتحقيق محمد على شوابكة ، منشورات دار عمار ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
* **ابن الخَطِيب – لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت٧٧٦هـ)**:
١٥– الإِحَاطَة فِي أَخْبَار غَرْنَاطَة ، شرحه وضبطه وقَدَّمَ له يوسف علي طويل ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
١٦– الكَتِيبَة الكَامِنَة فِي مَنْ لَقِينَاه بِالأَنْدَلُس مِنْ شُعَرَاءِ المِائَة الثَّامِنَة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م .
١٧– ديوان لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد مفتاح ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٩م .

* ابن خفاجة - أبو إسحاق إبراهيم (ت٥٣٣هـ) :
١٨- ديوان ابن خفاجة ، تحقيق السيد مصطفى غازي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٦٠م .
* ابن دَرّاج القسطلي – أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج (ت٤٢١هـ) :
١٩- ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، حققه وعلق عليه وقدم له محمود علي مكي ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط١ ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .
* ابن رَشِيق القَيرَوَانِيّ – أبو عليّ الحسن (ت٤٥٦هـ) :
٢٠- ديوان ابن رَشِيق القَيرَوَانِيّ ، جمعه ورَتَّبَهُ عبد الرحمن ياغي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
* ابن الرَّقّاق البَلَنْسِيّ – أبو الحسن عليّ بن عطية بن مُطَرِّف (ت٥٣٠هـ) :
٢١- ديوان ابن الزَّقّاق البَلَنْسِيّ ، تحقيق عفيفة محمود ديراني ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
* ابن زيدون- أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن غالب (ت٤٦٣هـ):
٢٢- ديوان ابن زيدون ورسائله ، شرح وتحقيق علي عبد العظيم ، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ، ١٩٥٧م .
* ابن زَمْرَك – أبُو عَبْد الله مُحَمَّد بْن يُوسُف الصَّرِيحِيّ (ت بعد ٧٩٧هـ) :
٢٣- ديوان ابن زَمْرَك الأندلسي ، تحقيق محمد توفيق النيفر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
* ابن سَعِيد المَغْرِبِيّ – أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (٦٨٥هـ) :
٢٤- المُغْرِب فِي حُلَى المَغْرِب ، حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه شوقي ضيف ، سلسلة ذخائر العرب رقم(١٠) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٣م .
* ابن السِّيد البَطَلْيُوسِيّ – أبو محمد عبد الله بن محمد (ت٥٢١هـ) :
٢٥- شِعْرُ ابْنِ السِّيدِ البَطَلْيُوسِيِّ ، جمع وتوثيق ودراسة رجب عبد الجواد إبراهيم ، رَاجَعَهُ وقَدَّمَ لَهُ محمود علي مكي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

* ابن عادل – سراج الدين أبو حفص عمر بن علي (ت بعد ٨٨٠هـ) :
٢٦- اللُّبَابُ فِي عُلُومِ الكِتَابِ ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
* ابن عَبْد البَرّ – أبو عمر يوسف بن عبد الله النَّمَرِيّ القُرْطُبِيّ (ت٤٦٣هـ) :
٢٧- بَهْجَة المَجَالِس ، وَأُنْس المُجَالِس ، وشَحْذ الذَّاهِن والهَاجِس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
* ابن فضل الله العمري – شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ) :
٢٨- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ؛ مشاهير الوزراء ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م .
* ابن الكِتّانيّ الطَّبِيب – أبو عبد الله محمد بن الحسن (ت٤٢٠هـ) :
٢٩- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٦م .
* ابن القَطّاع الصِّقَلِيّ – أبو القاسم علي بن جعفر السعديّ (ت٥١٥هـ) :
٣٠- الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة (جزيرة صقلية) ، جمعه وأعاد بناءه وحققه بشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .
* ابن مُجْبَر الأندلسيّ - أبو بكر يحيى بن عبد الجليل (ت٥٨٨هـ) :
٣١- شعر ابن مُجْبَر الأندلسيّ ، جمع ودراسة وتحقيق محمد زكريا عناني ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠م .
* ابن هانئ الأندلسي – محمد (ت٣٦٢هـ) :
٣٢- تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي ، تحقيق زاهد علي ، مطبعة المعارف ومكتبتها ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م .
* ابن هُذَيل القُرْطُبِيّ – أبو بكر يحيى بن هذيل بن عبد الملك (ت٣٨٩هـ) :
٣٣- ديوان يَحْيَى بن هُذَيل ، ضمن كتاب (شعراء أندلسيون منسيون) ، فوزي عيسى ، من تراثنا الشعري (٩) ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع

الشعري ، الكويت ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط١٠ ٢٠٠٩م .

* أمية بن أبي الصلت بن عبد العزيز الداني (ت٥٢٩هـ) :

٣٤- ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي ، جمع وتحقيق وتقديم محمد المرزوقي ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، ١٩٧٤م .

* الأعمى التطيليّ – أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة (ت٥٢٥هـ):

٣٥- ديوان الأعمى التطيلي ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

* الثَّعَالِبِيّ – أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ) :

٣٦- فقه اللغة وأسرار العربية ، شرحه وقدم له ووضع فهارسه ياسين الأيوبي المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

* الجَاحِظ - أَبُو عُثْمَان عَمْرو بْن بَحْر (ت٢٥٥هـ) :

٣٧- البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٧ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

٣٨- الحيوان ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م .

* الحُصْرِيّ القَيرَوَانِيّ – أبو الحسن عليّ بن عبد الغني (ت٤٨٨هـ) :

٣٩- ديوان أبي الحسن الحصري القيرواني ، جمع وتحقيق محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى ، مكتبة المنار ، تونس ، ١٩٦٣م .

* الحُمَيدي – أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فَتُّوح بن عبد الله الأزدي (ت٤٨٨هـ) :

٤٠- جُذْوَة المُقْتَبِسِ فِي تاريخ علماء الأَنْدَلُسِ ، تحقق بَشَّار عواد معروف ، محمد بَشَّار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط١ ، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م .

* الرازي – فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت٦٠٦هـ) :

٤١ – مفاتيح الغيب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

* **أبو الربيع سُليمَان المُوحِّدِي - سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن (ت٦٠٤هـ)** :
٤٢- ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحدي ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي وآخرون ، منشورات كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس ، تطوان المغرب ، د . ت .
* **الزَّمَخْشَرِيّ - أبو القاسم مَحْمُود بن عُمَر بن أحْمَد (ت٥٣٨هـ)** :
٤٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
* **السِّلَفِيّ - صَدْر الدِّين أبو طَاهِر أحْمَد بْن مُحَمَّد (ت٥٧٦هـ)** :
٤٤- مُعْجَم السَّفَر ، تحقيق عَبْد الله عُمَر البَارُودِيّ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
* **الغَزَّال - يَحْيَى بْن حَكَم البَكْرِيّ الجَيَّانِيّ (ت٢٥٥هـ)** :
٤٥- شعر يَحْيَى بن حَكَم الغَزَّال ، جمع وتوثيق ودراسة علي الغريب محمد الشناوي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٤م .
* **المعتمد بن عباد - أبو القاسم محمد بن عباد (ت٤٨٨هـ)**:
٤٦- ديوان المعتمد بن عباد ؛ ملك إشبيلية ، تحقيق حامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي ، راجعه طه حسين ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
* **المقّرِيّ التِّلِمْسَانِيّ - أبو العباس أحمد بن محمد (ت١٠٤١هـ)** :
٤٧- نَفْح الطِّيب مِنْ غُصْنِ الأَنْدَلُسِ الرَّطِيبِ ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
* **الميداني - أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٥١٨هـ)**:
٤٨- مجمع الأمثال ، تحقيق مُحَمَّد مُحِيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السُّنَّة المُحَمَّدِيَّة ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

ثانياً : المراجع العربية :

*** آلان وباربارا بييز :**

٤٩- المرجع الأكيد في لغة الجسد ، مكتبة جرير ، المملكة العربية السعودية ، ط ٨ ، ٢٠١١م .

*** إبراهيم الفقي :**

٥٠- لغة الجسد ، الحياة للدعاية والإعلان ، القاهرة ، ٢٠١٠م .

*** أنيس فريحة :**

٥١- نظريات في اللغة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٣م .

*** بيتر كليتون :**

٥٢- لغة الجسد ؛ مدلول حركات الجسد ، وكيفية التعامل معها ، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية ، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ، القاهرة ، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م .

*** جو نافارو ، ومارفين كارلينز :**

٥٣- ما يقوله كل جسد ؛ دليل يقدمه عميل سابق بالمباحث الفيدرالية لكي تقرأ أفكار الآخرين بسرعة ، مكتبة جرير ، المملكة العربية السعودية ، ط ٢ ، ٢٠١٠م .

*** حسنين شفيق :**

٥٤- لغة الجسد في المجال الإعلامي ، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٢م .

*** رفاعة الطهطاوي :**

٥٥- تخليص الإبريز في تلخيص باريز ، تحقيق مهدي علام ، أحمد بدوي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

*** زكريا إبراهيم :**

٥٦- المُشْكِلَةُ الخُلُقِيَّة ، مشكلات فلسفية (٦) ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٠م .

* **سعيد بنكراد** :
٥٧- السميائيات ؛ مفاهيمها وتطبيقاتها ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط٢ ،٢٠٠٥م .
* **شيلي هاجن** :
٥٨- كل شيء عن لغة الجسد ، مراجعة فنية جوزيف أي . ديفيتو ، مكتبة جرير المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ٢٠١٧م .
* **فاطمة محمد محجوب** :
٥٩- دراسات في علم اللغة ؛ بحوث تطبيقية لغوية وقرآنية ، سلسلة بحوث لغوية وقرآنية (٥) ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١م .
* **كريم زكي حسام الدين** :
٦٠- الإشارات الجسمية ؛ دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل ، دار غريب ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠١م .
* **ماكس إيه إيجارت** :
٦١- لغة الجسد الذكية ، مكتبة جرير ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ٢٠١٢م .
* **محمد العبد** :
٦٢- العبارة والإشارة ؛ دراسة في نظرية الاتصال ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠٠٧م .
* **محمد عبد الحميد أبو العزم** :
٦٣- المسلك اللغوي ومهاراته ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٣م .
* **مستور سالم أبو تلات** :
٦٤- أسرار لغة الجسم ، دليلك إلى كيفية إدارة الجسم البشري ، مطبعة سامي ، الإسكندرية ، ٢٠١٠م .
* **هالة منصور** :
٦٥- الاتصال الفعال؛ مفاهيمه وأساليبه ومهاراته، المكتبة الجامعية ، الإسكندرية ،٢٠٠٣م .

* **يوسف أبو الحجاج** :
٦٦- شخصيتك من حركاتك وإيماءاتك وإشاراتك ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

ثالثاً : المراجع الأجنبية المترجمة :

* **داروين ، تشارلس** :
٦٧- التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوانات ، ترجمة وتقديم مجدي محمود المليجي ، المشروع القومي للترجمة (٩٧٧) ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ط١ ، ٢٠٠٥م .

* **كالرو ، هنري** :
٦٨- كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال حركاتهم ؟ ، ترجمة لجنة الترجمة في دار الفاضل ، دار الفاضل ، دمشق ، ط٥ ، ٢٠٠٥م .

* **ميسنجر ، جوزيف** :
٦٩- لغة الجسد النفسية ، ترجمة محمد عبد الكريم إبراهيم ، دار علاء الدين ، سورية ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

رابعاً : الدوريات :

* **أبو جعفر الإلبيري الرُّعَيْنِيّ** :
٧٠- شعر أبي جَعْفَر الغَرْنَاطِيّ ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، المجلد (٥٤) ، العدد (١) ، ٢٠١٠م .

* **علي محمد نور المدني** :
٧١- أثر الإشارات البدنيَّة في القواعد النحويَّة ، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية الآداب ، جامعة البحرين ، البحرين ، العدد (٢١) ، ٢٠١١م .

* **مروة شحاته محمود الشقرفي** :
٧٢- مَضَاضَةُ الغَبْنِ بَينَ المُتَنَبِّي وَشُعَرَاء الأَنْدَلُس ، إصدار خاص ، مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية واللغات ، كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، نوفمبر ٢٠١٥م .

خامساً : الرسائل الجامعية :

*** فاطمة سفيحي :**

٧٣- الفراسة في التراث العربي في ضوء الدرس السيميائي المعاصر ، مذكرة لنيل درجة الماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ٢٠١٢م .

سادساً : المراجع الأجنبية :

(74)Albert Scheflen, Body Language and the social order , Prentice Hall Direct, New Jersey,1972.

(75)Alfred G.Smith (ed), Communication and Culture, New York , Holt, Rinehart and Winston, 1966 .

(76)Ekman, P,Emotion in the Human Face,2nd edition,1982.

77)Ekman, p.Emotions revealed, Recognizing faces and feelings to improve communication and emotional life . New York , Times Book ,2003 .

(78) Ekman , p.et al : Facial signs of emotional agreement , Journal of Personality and Social Psychology 39 ,1980 .

(79)La France, M. & Mayo, C., Moving Bodies Nonverbal Communication in Social Relationships, Brooks/ Cole .Publishing Company, California, 1978.

(80)Mehrabian,A., Non verbal communication, Transaction Publishers, New Jersey,1972.

(81)Mehrabian,A., Silent Messages , Implicit Communication at Emotions and Attitudes, Wadsworth .Publishing Company. California, 1981.

Morris , D . Body watching . New York , Crown Publishers , (82)1985 .

(83) Ray L . Birdwhistell, Introduction to Kinesics, Washington , Foreign Service Institute , 1952.

(84) Sharma, V., Body Language, The Arts of Reading Gestures and Postures, 2nd ed. Postak Ma.hal, 2004.